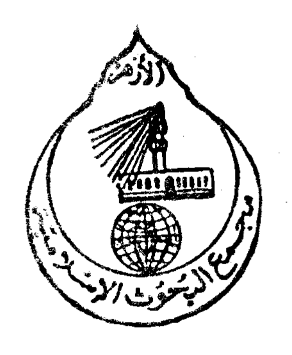


بين البهائية والماسونية نسب

تأليف

محمد إبراهيم عبد الله البدري

المساعد الفني

بالمراقبة العامة للمساجد الأهلية



السنة السابعة عشرة ــ الكتاب الأول

القاهرة

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

١٤٠٦ هـ ــ ١٩٨٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــديم

لفضيلة الدكتور الحسينى هاشم
الأمين العام لمجمع البحوث الاسلامية
ووكيل الأزهر

الحمد لله رب العالمين ، أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وصلوات الله وسلامه على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(وبعد) :

فقد تتابعت رسالات الله للبشر على مر الأجيال ، حتى لا يكون لله على الناس حجة بعد الرسل ، وحتى يكون بين يدى الناس نور الله لهم هادياً إلى المحجّة الواضحَة ، والطريق السوى .

وكانت رسالة الإسلام رسالة محمد (عليه الصلاة والسلام) هى الرسالة الخاتمة كما صرح القرآن حيث يقول جل جلاله :

[مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَد من رِجَالِكُمْ وَلكِن رَّسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ] .

وبهذا الإعلان الواضح قطع الطريق على كل مدع ومخادع يتخذ من مسوح النبوة مظهراً يخفى وراءه بعض أهدافه ومآربه الهابطة المنحرفة.

هؤلاء المدّعون يعوزهم برهان الصدق فى ادعاء ما يَدّعون وهو المعجزة التى يؤيد الله بها من يرسله من البشر .

يضاف إلى ذلك تصرفهم المريب وسلوكهم المُوَالى لأَعداءِ الإِسلام ومناصرتهم لهم مما يدل على أن وراءهم قصد سيِّءٌ وغرض فاسد ، وسعى خائب وهو الكيد للإسلام ، ولكن يأْبى الله إلا أن يتم نوره ولَو كره الكافرون .

فَيُقَيِّض للحق من يدافع عنه ، ويزود عن حياضه ، ويبين للناس تزوير المزورين لتبقى رسالة الإسلام خالدة شامخة يشع نورها فى العالمين .

وهناك بعض نزعات ودعوات إلحادية تتعرض للعقيدة الإسلامية ومما يدمى القَلب أن يقوم بنشر هذه الدعوات الصارخة بالكفر والإلحاد دعاةٌ يحملون أسماءَ المسلمين وفى الحقيقة الإسلام منهم براءٌ .

هذا والبحث الذى يقدمه الأُستاذ/ محمد إبراهيم عبد الله البدرى يلقى الضوءَ على حركة من تلكم الحركات الإلحادية ، تلك هى « حركة البهائية » .

وقد أَوضح فى كتابه كيف كان التخطيط لظهورها وكيف قاد الباب أَصحابه إلى الشرك ، وكيف أن (بهاءَ الله) وَرِثَ زعامة الدعوة بعد موت الباب . وبين بالدليل أَن مذهبهم باطل وعقيدتهم فاسدة ، وأَن الصلة وثيقة بين الشيوعية والبهائية .

والكتاب يلقى ضوءًا نافذًا على مزاعم البهائية ،ويكشف عن أَباطيلهم . نرجو أَن يكون فى ذلك تحذيرًا وتنبيهاً ، ووقوفاً على ما فيها واتقاءً لشرها وخطرها .

والله الموفق

د/ الحسينى هاشم
الأمين العام لمجمع البحوث الاسلامية

الاهـــداء

* إلى كل مسلم ومسلمة .

* إلى كل شاب وشابة .

* إلى كل باحث عن الحقيقة .

* إلى كل من تـأثر بسموم الإلحاد والكفر .

* إلى كل من أعمته ظلمات الجهل فتخبط بعيدًا عن العقيدة الصحيحة ، وارتمى فى أحضان المادة .

* إلى كل هؤلاء وأولئك أقدم هذا البحث وأهديه راجيًا للمؤمنين الصادقين مزيد الإيمان ، والثبات على الحق ، ولمن استهوتهم الأفكار الهدامة ، والدعوات الملحدة أن يعودوا إلى حظيرة دينهم الحق ، بعد أن يظهر لهم الرشد من الغىّ والهدى من الضلال .

قد تنكر العين ضوءَ الشمس من رمدٍ

وينكر الفم طعم الماء من سقم

« البوصيرى »

وإنى سائل الله لكل من قرأ هذا الكتاب أن ينير بصره وبصيرته فيرى الحق حقًّا فيتبعه ، ويرى الباطل باطلًا فيجتنبه ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

بسم الله الرحمن الرحيم

« رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ »[1] .

« أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ »[2] .

« وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ »[3] .

« ... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا »[4] .

« مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا »[5] .

« افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة ، وستفترق هذه الأُمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار إلَّا واحدة . قالوا : وما هى يا رسول الله ؟ قال : من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابى »[6] .

---

(١) الآية ٨ – آل عمران .

(٢) الآية ٨٣ – آل عمران .

(٣) الآية ٨٥ – آل عمران .

(٤) الآية ٣ – المائدة .

(٥) الآية ٤٠ – من سورة الأحزاب .

(٦) رواه الشيخان البخارى ومسلم .

« سيكون فى أُمتى ثلاثون كذَّابون كلهم يزعم أَنه نبيٌّ ، وأَنه خاتم الأَنبياءِ والمرسلين ، ولا نبى بعدى [1] .

تبارك اللهُ ما وَحْيٌ بمكتَسَبٍ ولا نَبِيٌّ على غيبٍ بمتهم

« البوصيرى »

(١) رواه أبو داود .

المقـــدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

* لك الحمد يارب : هديت قلوب المؤمنين بالإيمان بك : « وَمَن يُؤْمِن بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ . . . »[1] .

* وشرحت صدور المسلمين بنورك: « أَفَمَن شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ »[2] .

* وجمعتهم على كلمة سواءٍ. فلم يعبدوا غيرك ولم يعرفوا ربًّا سواك : « قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ . اللهُ الصَّمَدُ . لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ »[3] .

* وأُصلي وأُسلم على الرسول الخاتم ، والنبي الأعظم الذى أَرسلته على فترة من الرسل ، بعد أَن ضلت الإنسانية طريق الرشاد والحق ، وتخبطت فى ظلمات الجهل ، والشرك .

* فكان محمد صلى الله عليه وسلم نوراً وهداية للخلق أَجمعين .

* وزودته بكتاب مبين يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم .

* فلك الحمد على ماهديت ، ولك الثناءُ والشكرُ على ما أَنعمت به علينا وأَوليت .

---

(١) الآية ١١ – سورة التغابن .
(٢) الآية ٢٢ – سورة الزمر .
(٣) سورة الإخلاص .

وبعد :

فإن ديار الإسلام كانت ولا تزال مسرحًا لحملات التبشير والغزو الفكرى بحيث تهبّ عليها الرياح السامة من الغرب تارة ومن الشرق أُخرى ، بل ربما انفجرت براكين هذه السموم من داخل بلاد الإسلام . فتكون أشد خطرًا وأبلغ أثرًا .

وعلى مدى أَربعة عشر قرنًا من الزمان لم تسلم البلاد الإسلامية من المحاولات المعادية للإسلام وأهله بكل أَساليب الحرب الفكرية أملًا فى زعزعة العقيدة فى نفوس البعض والقضاء عليها كلية إن أمكن نفوس البعض الآخر .

ولم تكن حملات التتار ، وحروب الصليبيين ، وأساطيل الاستعمار إلَّا جزءًا من مخطط كبير لحرث الأَرض وتمهيد التربة لبذر بذور الإلحاد وبث العقائد والأفكار الهدامة للإسلام جهارًا نهارًا .

ولكن الله سبحانه ، وقد تكفل بحفظ دينه ، جعل من قوة الإسلام الذاتية عنصر بقائه مهما تآمر الملحدون وبغَى الجبابرة الظالمون ، فكان دائمًا الصخرة التى تحطم كل الموجات العاتية فتردها على أَعقابها مهزومة خاسرة . وتبقى رسالة الإسلام خالدة شامخة ، يشع نورها فى العالمين . وصدق الله العظيم إذ يقول: « إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ »[1] . ويقول : « يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا من يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِى

(١) الآية ٩ — من سورة الحجر .

اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ ويُحِبُّونَهُ أَذِلَّة عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّة عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللهِ وَلَا يخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذٰلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ » (١)

ألا وإن أخطر ما تعرضت وتتعرض له العقيدة الإسلامية إلى يومنا هذا . . هو تلكم الدعوات الإلحادية المنحرفة التى نبعت وترعرعت فى ديار المسلمين – وما أعظم الخطر إذا كان من الداخل حيث الأمان والاطمئنان – بل إن ممَّا يفطِّر النفس ويدمى القلب أن يقوم بنشر هذه الدعوات الصارخة بالكفر والإلحاد والضلال دعاة يحملون أسماء المسلمين ، وهم فى حقيقة أمرهم وواقع ما يدعون إليه لا يكنُّون للإسلام إلَّا الكيد ولا يضمرون لأهله إلَّا الحقد ، والإسلام والمسلمون منهم براء .

ولقد ظهرت هذه الدعوات المعادية للإسلام فى مختلف العصور تحت أسماء شتى ومنذ لحق رسول الله بالرفيق الأعلى وتولى خليفته الراشد أبو بكر أمر المسلمين من بعده كانت حركة المرتدين أبلغ دليل على اشتعال نار الحقد فى قلوب أعداء الله ، وإعلانهم التمرد على أوامره ونواهيه فى سفور فاضح ، ومجاهرة بالعصيان لا تعرف الحياء ، ويومها سميت « ردَّة » .

وفى العصر العباسىّ : حينما ظهرت فتنة « خَلْقِ القرآن » سميت « زندقة » (٢) .

---

(١) آية ٥٤ – المائدة .

(٢) الزندقة هى : الخروج على الحق .

وأما بعد ذلك فان كل حركة معادية للإسلام كانت تستتر وراء اسم زعيمها ، ولكن حينما يناقشها العلماءُ لا تلبث أن تكشف القناع المزيف وتمزق الخيوط الدقيقة فيظهر الوجه القبيح على حقيقته وحينئذ يطلق العلماءُ عليها الاسم الحقيقى وهو « الإلحاد » أخذًا من قول الله سبحانه : « إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِى آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا »(١) ،

وقوله : « وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِى أَسْمَائِهِ »(٢) والذى يؤسف ويُندى الجبين هو أن تلك الدعوات ترفع شعار الإسلام ، وتزعم أنها تربط نفسها بالكيان الإسلامى ، كىْ تتمكن من ضربتها للإسلام والمسلمين فى آن واحد بخبث لا نظير له ، والمسلمون يغطون فى نوم عميق ، ولا يشعرون بما يدبر لهم ولدينهم .

ومن هنا كان على المسلمين أن يفتحوا العيون ، ويرهفوا الأسماع وأن يتتبَّعوا هذه الدعوات المنكرة الملحدة والأفكار الهدَّامة المخربة ، بالبحث والتحرى لمعرفة حقيقتها ، والكشف عن شخصيتها : أصلها . عقيدتها . أفكارها . أخلاقها . أهدافها .

عَلَى أن المؤمن الصادق لا يخدعه بريق الفجر الكاذب ، ولا ملمس الحية فى الظلام الحالك . إنما ينظر دائمًا بنور الله يميز بين الخير والشر ، وحتى لو عرف الشرَّ فإنما يعرفه ليبتعد عنه ويتقيه .

* عرفت الشرَّ لا للشرّ لكن لتوقيه *

---

(١) الآية ٤٠ – سورة فصلت .

(٢) الآية ١٨٠ – سورة الأعراف .

المؤمن الرشيد لا تبهره الشعارات الكاذبة ، ولا الأفكار المزيفة الباطلة لأنه يفهم قول ربه : « ... فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ... »[1] .

هذا : والبحث الذى بين يدى القارئ الكريم يلقى الضوء على حركة من تلكم الحركات الإلحادية التى نبتت بين ظهرانى المسلمين وترعرعت فى جنبات البلاد الإسلامية .

تلك هى حركة « البهائية » . فقد ظهرت منذ ١٤٠ سنة تقريبًا كحركة إصلاحية تجديدية تتستر خلف قناع الإسلام فى أول الأمر . ثم لم تلبث أن قلبت للإسلام وأتباعه ظهر المجن وانسلخت عنه كما تنسلخ الحية الرقطاء من جلدها ، كاشفة وجهها القبيح الكالح ، متجردة من الإسلام نهائيًّا ، وابتدعت لنفسها دينًا جديدًا له أتباعه . ونظمه وطقوسه ، وعباداته وعاداته ، ومحافله وجماعاته فى الشرق والغرب ، سرية تارة وعلنية أخرى وذلك حينما تطمئن على سلامة أفرادها ونجاة أشياعها الضالين .

ومما يؤسف له أنها انتشرت فى البلاد العربية بصورة واضحة تستمد تعاليمها من مركزها الرئيسى فى أمريكا .

ولا أخفى على القارئ الكريم أننى كنت واحدًا ممن لم تتوفر لهم وسائل البحث والتعرف على هذه الفرقة المارقة الضالة معرفة كافية لظروف خارجة عن إرادتى .

---

(١) الآية ١٧ من سورة الرعد .

وكم كنت أتطلع إلى هذه المعرفة وأتحين الوقت الذى يمكننى — من ذلك .

فلما أكرمنى الله وهيأ لى الفرصة للاطلاع والقراءة عن هؤلاء الملاحدة ؛ رأيت من واجبى كمسلم يعمل فى حقل الدعوة إلى الله — أن أقدم هذا البحث للمسلمين عامة ، وللشباب المثقف خاصة راجيًا وجه الله ، مدافعًا عن عقيدة الإسلام ، مبصرًا جماعة المسلمين بخطر تلك الحركة وما تدعو إليه من كفر صريح وإلحاد سافر ، وأفكار ضالة مضلة ، مبينًا نشأتها وتطورها وعاداتها وطقوسها متوخيًا فى الكتابة الميسور من الكلام ، مستعينًا بالمراجع الصحيحة . مجليًا حكم الله ورسوله عليهم وعلى أمثالهم ، فإن كنت قد وفقت فما ذلك إلَّا بالله .

وإن كانت الأخرى، فليعذرنى القارئ وليستغفر الله لنفسه ولى وجلّ من له الكمال وحده .

والله من وراء القصد .

محمد ابراهيم البنرى

تاريخ النشـــأة البهائية

مع مطلع القرن التاسع عشر الميلادى [الثالث عشر الهجرى] إنتفض الشرق الاسلامىُّ انتفاضة عقلية وروحية . وذلك بعد أن خيمت على العقول والنفوس فترة ركود فى الناحيتين معاً بسبب ضعف الدولة العثمانية .

وتمثلت هذه الانتفاضة فى العديد من الحركات الدينية بهدف الاصلاح والتجديد . فكان أبرزها (الوهابيه) التى قام بها محمد ابن عبد الوهاب – فى الجزيرة العربية – وحركة أخرى فى المغرب العربى بقيادة – عبد الرحمن الجزائرى – ثم الحركة (المهدية) فى السودان . و « السنوسية » فى ليبيا . وكان لظهور – جمال الدين الافغانى وتلاميذه فى الديار الاسلامية والذين من أبرزهم الأُستاذ الإمام الشيخ « محمد عبده » فى مصر – أبرز الاثر فى إيقاظ العقول والضمائر . والدعوة إلى التخلص من أسباب الضعف والخمول ، وتطهير العقيدة من الخرافات والأوهام التى رانت عليها سنين عددا . . .

إلَّا أنَّ هذه الصحوة الدينية والفكرية التى طالما تطلع إليها المخلصون ليصححوا المسار ويوجهوا السفينة إلى شاطىء العلم النافع والفكر النقِّ ، لم تسلم من ظهور حركات مضادة وتيارات منحرفة ومتطرفة . أعادت إلى الاذهان ذكرى الجماعات والمنظمات السرّية ، والفرق التى تأثرت بالفلسفات الهندية ، والفارسية ، واليونانية القديمة.

محاولة التوفيق بين تعاليم الدين الحنيف والفلسفة ولما لم تفلح وباءت بالفشل إذ اشتطت ولعبت بها الأَمواج فى بحر عميق مظلم . فقد ابتدعت فى نهاية المطاف مذاهب ونحلا لا تمت للإسلام بأَى صلة من قريب أَو بعيد .

وكانت « البهائية » أَبرز تلك الدعوات الضالة المضلة المستحدثة ، وأَكثرها انتشارًا وأَشدها تأْثيرًا .

وذلك لظهورها فى البلاد الإِسلامية من ناحية فى ثوب يستهوى ضعاف الإِيمان . وللنتائج الدامية التى أَسفرت عن قيامها من الصدام مع الجماهير المؤمنة المتدينة والسلطات الحاكمة آنذاك من ناحية أُخرى . ثم ما كان من انسلاخها نهائياً عن الشريعة الإِسلامية السمحة ، كل هذا لفت إِليها الأَنظار وساعد على انتشارها فى كثير من الأَقطار وجعل منها مادة للحديث بين الناس علانية فى طول الدنيا وعرضها فضلا عن وقوف الاستعمار ورائها بكل قوته .

التخطيط لظهور البهائية

لقد برزت البهائية بعد إرهاصات ومقدمات فكرية ومذهبية مهدت لها بتخطيط مدروس ، فكانت البداية فى « إيران » عندما انتقل إليها من العراق رجل دين اسمه « أَحمد الاحسائى » داعياً إلى مذهب اجتهادى جديد سُمىَ « المذهب الشيخى » . نسبة إليه . وأَخذ هذا « الشيطان » أَثناء وجوده بإِيران يهيء الأَذهان . ويعد النفوس لقرب ظهور « المهدى » الغائب (الذى سيملأُ الأَرض عدلا ،

بعد أن ملئت ظلماً وجورًا) وبلغ من تأثير دعوته أن انقسم الناس بين مؤيد ومعارض .

وكانت المناقشات تجرى علناً فى المقاهى ، والشوارع ، والمنتديات والبيوت ، وقبل أن يمضى الشيخ الأحسائى إلى ربه عام ١٨٢٦ م أوصى بقيادة مذهبه إلى تلميذه الإيرانى « السيد كاظم الرشتى » (فهو وحده الذى يفهم مغزى كلامى) وأمره أن يرقب ظهور الإمام الغائب باهتمام . ثم يقول الأحسائى فى وصيته لتلميذه (فالحق أقول لك : إن الساعة قريبة تلك التى طلبت من الله أن ينجينى من مشاهدتها لأن زلزلة الساعة شئ عظيم) ..

وتابع السيد كاظم الرشتى الذى سكن « كربلاء » التبشير بمبادئ أستاذه ، وأخذ يعقد الحلقات ويلقى الدروس مابين العراق وإيران . . وكان يتردد على مجلسه فى « شيراز » شاب من أسرة تعمل بالتجارة إسمه « على محمد الشيرازى » .

وكان فى التاسعة عشرة من عمره آنذاك وقد أولع لدرجة كبيرة بالرياضات الروحية والفلسفات القديمة[1] .

فلما مات الرشتى عام – ١٨٤٣ م – آلت قيادة الدعوة إلى « المُلَّا – حسين البشروئى » الذى هام فى الآفاق بحثاً عن دليل ينبئ بظهور الإمام الغائب ، إلى أن التقى بالشاب الذى سبق ذكره

---

(١) المشار إليها من قبل .

« على محمد الشيرازى » فوجد أن صفاته مطابقة لشخصية (الموعود) ثم أخبره بمسائل غامضة فأجاب عليها بإجابات تدل على غزارة علم كما يقول « البشروئى » .

عندئذ خرج البشروئى ليعلن على الملأ أن هذا الشاب هو (الباب) أى الوسيلة إلى الإمام الغائب ، وأنه هو — البشروئى يعنى نفسه : (باب الباب) . وكان ذلك إيذاناً بميلاد الدعوة « البابية » يوم ٢٣ مايو سنة ١٨٤٤ م .

« راجع مقال بعنوان (صفحة دامية من تاريخ الحركات الباطنية فى الإسلام) بقلم — حسين على الجبورى — مجلة العربى عدد مايو سنة ١٩٧٧ م » .

(الباب) الذى قاد أصحابه الى الشرك وبذر بين الناس بذور الفتنة والشك

من هو الباب ؟ ؟ ؟

وما هى مكانته فى نفوس أتباعه ؟ ؟ ؟

وما هو قدره فى ميزان المذاهب الفقهية ؟ ؟ ؟

تساؤلات كثيرة عن ذلك « الباب » الذى قاد أتباعه إلى الشرك وهو على رأسهم كفرعون على رأس أتباعه. « يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود »[1] .

---

(١) الآية — ٩٨ — من سورة هود .

ثم من هو هذا الذى استطاع أن يبذر بذور الفتنة بين الناس ويحدث الشك فى قلوب ضعاف الايمان ؟

إننى أترك الإجابة للأُستاذ الكبير — محب الدين الخطيب » ليلقى الضوء على شخصية — على محمد الشيرازى . مؤسس الدعوة « البابية » ...

ينقل لنا الأُستاذ الفاضل هذه الفقرة من كتاب « الحجج البهية » الذى طبعه المحفل البهائى الروحانى المركزى فى مصر سنة ١٩٢٥ م لمؤلفه (أبو الفضل الجَرْفادْقَانِى) داعية البهائيين الأول فى مصر حيث يقول ذلك المؤلف البهائى عند حديثه عن الباب : (ويسمونه النقطة الأُولى) . وأَما النقطة الأُولى ، والمثال الأَعلى المبشر بجمال ربنا الأَبهى جل ذكره وعز اسمه ، فقام بالأَمر وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وكان قبل قيامه مشتغلا بالتجارة مع خاله ، فلما قام حضرته بإذن ربّه الأَبهى ، وصدع بالامر فى مكة المكرمة ، رجع إلى مدينة (بوشهر) ونزل على خاله وسافر إلى (شيراز) فوقع فى يد أَعدائه وانقضت أَيام دعوته التى تبلغ سبع سنوات تقريباً كلها فى الحجز والحبس والنفى . .

ويعلق الأُستاذ — محب الخطيب على هذه الفقرة — من كلام المؤلف يقول : (أَستبعد جدًّا أَن يكون لربهم الأَبهى دخل فى شؤن الباب أَو توجيهه فى ذلك الوقت ، وإنما كان الموجه له هو « باب الباب » حسين البشروئى ، ولكن مؤلف الحجج البهية ، أَراد أَن يوهم

البهائيين بأن ربهم كان من وراء ستار يوجه باب الباب وأنا أستبعد ذلك وليس هناك أى قرينة تؤكده » . .

والحق كما يلوح لى أن « البهاء » سيأتى دوره فيما بعد وأتفق مع الأستاذ الخطيب فى رأيه .. فهى مسرحية مقسمة الأدوار يلعب فيها بعقول الناس ممثلون يقوم كل واحد منهم بدوره فى الوقت المناسب .

وأما المقصود بكلمة (ربنا الأبهى) التى وردت فى عبارة المؤلف الملحد هو (بهاء الله) الذى ورث زعامة الدعوة بعد موت « الباب » وخلع عليها اسمه بعد أن خلع على نفسه صفة الألوهية . وهو ما سيأتى ذكره فى حينه إن شاء الله تعالى .

ميلاد الملحد ونشاته

تقول دائرة المعارف البريطانية فى مادة « باب » مايلى :

ولد السيد – على الشيرازى لتاجر من التجار بمدينة .. « شيراز » الفارسية فى أول المحرم سنة ١٢٢٦ هجرية – ٢٦ مارس سنة ١٨٢١ ميلادية . وتوفى أبوه فكفله خاله ، وواصل السير على الاشتغال بتجارة أبيه . وعُنى فى الوقت نفسه بالمسائل ، وكان يبالغ فى التقشف ، ويمكث فى الشمس ساعات عديدة حتى تأثر بذلك عقله [١] . ثم حج – يعنى قصد – إلى كربلاء ، وتلقى العلم على يد الشيوخ – وأى علم يتلقاه مجنون أثرت الشمس فى عقله بشهادة الأعداء وقديما قيل [الجنون فنون]

---

(١) من أثر المكث فى الشمس والإستمرار فى الرياضات العنيفة التى أخذ بها نفسه من الجوع والسهر . والاسراف فى التفكير .

المؤلف . ثم تستمر الدائرة تقول : (ولما عاد إلى شيراز دعا دعوة الإصلاح والتى سلسة من المواعظ فى مسجدالحدادين حمل فيها على رجال الدين الرسميين . وكان الشيخ حسين البشروئى يبحث فى ذلك الوقت عن رجل يجعله خليفةللسيد كاظم الرشتى ووقع اختياره على السيد — على محمد الشيرازى . وأصبح أول مؤيديه. وعلى أثر ذلك حج السيد إلى بيت الله عن طريق بوشير « بومشهر الان » « ومسقط » فانتهز فرصة الحج فكتب فى طريقه إلى الحج عدة رسائل ، اعتبرت وحياً إلهياً وأعلن بعد ذلك صيغته للإيمان بدعوته التى تتلخص فى أنه : (مرآة تظهر فيها نفس الله). ا هـ . ألا لعنة الله على الكاذبين وهذه الفقرة كانت من نقل المرحوم الشيخ محمد أبو زهرة .

ويقول الأستاذ — مصطفى الطير فى كتابه (البابية والبهائية فى الميزان) ص — ٧ — تحت عنوان نشأة الباب والبابية مانصه :

(ولد على محمد الشيرازى) (الباب) بمدينة شيراز الفارسية أول المحرم سنة ١٢٢٥ هـ — ٢٠—١٠—١٨١٩ م) وتقول مصادر أخرى : إنه ولد يوم (٩—١٠—١٨٢٠) ومات أبوه الميرزا رضا البزاز وهو رضيع ، فكفله خاله الميرزا — سيدعلى التاجر ولما ترعرع تعلم العربية والفارسية ، وكان حسن الخط سريع الكتابة إلى درجة فائقة ، ولما بلغ ضمه خاله إلى متجره فعاونه وأحسن فن التجارة ، ثم سافرمعه إلى (بومشهر) الفارسية واشتغل فيها بالتجارة إلى سن العشرين ، وكان مع هذا مشتغلا بالعبادة ، وتسخير الروحانيات ، ومراقبة الكواكب وعمل

الطلاسم ، وكان يقضى النهار فوق سطح المنزل تحت أشعة الشمس المحرقة منهمكا فى الاذكار وعمل الطلاسم[١] فاعتراه بسبب ذلك ذهول ، وحل به ضعف مستمر ، فأشخصه[٢] خاله إلى كربلاء[٣] خوفاً عليه ليشتفى بزيارة مشاهد آل البيت هناك ، وتغيير المناخ .

وهناك بدأ تحوله عما كان عليه ، فقد التقى هناك بكاظم الرشتى الجيلانى[٤] الذى جمع بين التصوف والفلسفة والشريعة ومزج بينها ، وجمع بين اعتقادات الشيعة الإمامية والاسماعيلية والأُصول الفلسفية على نحو جديد .. (وعقائد هؤلاء لايقرها الإسلام كما سيأتى بيانه إن شاءَ الله تعالى) .

ثم يمضى الأُستاذ – مصطفى الطير فيقول : (وكان مما سمعه الشيرازى من كاظم الدشتى ، أن المهدى المنتظر ظهوره عند الشيعة ، هو الآن من سكان عالم روحانى فلازم الباب هذا الرجل وتأثر بكلامه ، وبنى عليه أحلامه وخيالاته ، ثم انقطع عنه فجأة ولازم الرياضة بمسجد الإمام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه مدة ، ثم ظهر على الناس فجأة بمشروع جديد ، هو حاصل تلك الشطحات السطوحية فى « بومشهر » والشطحات الروحانية الطلسمية ، والكلام الفارغ

---

(١) هى رسوم يدونها السحرة بالحروف الفارسية أو غيرها على شكل شبه هندسى .

(٢) أشخصه يعنى . .أرسله » .

(٣) إحدى مدن العراق وهى التى دفن بها جثمان الإمام أبى عبد الله الحسين بن على » رضى الله عنهبعد قتله على يد رجال يزيد بن معاوية .

(٤) الجيلانى . هو أحد أقطاب الصوفية بالعراق .

الكاذب الذى سمعه من ذلك الدشتى ، والرضة فى مسجد الإمام على[1] ، إذا قال إنه « باب المهدى » المنتظر وأنه المراد من الأثر المشهور . (أنا مدينة العلم وعلىٌّ بابها)[2] وادعى أنه أرسلته العناية الإلهية لإصلاح ما أفسده علماءُ الدين الإسلامى بسوء فهمهم ، واستطاع بذكائه وسعة حيلته . وطلاوة عبارته ورخامة صوته ، أن يستغل بعض الدهماءِ وضعفاءِ المثقفين ، أن يجعلهم يصدقونه فى دعواه أنه باب المهدى ، ولما لم يجد وقتئذ معارضة جادة من العلماءِ ، مضى إلى المرحلة الثانية من أحلامه ، وهى النبوة ؛ فزعم أن الوصول إلى الله لا يكون إلا من باب النبوة ، وأنه نبي وهو الباب الموصل إليه سبحانه وتعالى . فآمن به من آمنوا من قبل واعتبروا هذه رتبة جديدة منحها الله له وأطلقوا عليه الباب بسبب هذا الزعم الذى قاله لهم وسموا أنفسهم البابيين . ومع أنه كان يلازم الرشتى من قبل ، وأن عقيدة الرشتى مهتزة كما قلنا ، فإنه لما رآه جاوز أقصى حدود العته والخبل بادعائه النبوة ، حكم بكفره كما فعل العلماء حينئذ ، ومع هذا فقد مضى ذلك الغوىُّ المبين فى خباله .

وادعى أن الله كَلَّفَهُ بتبليغ دين البابية ، وأنه سبحانه نسخ به شريعة الإسلام كما نسخ الإسلامُ الشريعة المسيحية

وهكذا : ترى أن الشيطان نفخ فيه منذ صباه ، وسخره لخدمة أغراضه ومفاسده بين البسطاء والدهماء فكان من أمره ما كان من إلحاد

---

(١) يقصد الصوم أو الامتناع عن بعض الأطعمة والأشربة كما يفعل كثير من السحرة والمشعوذين . .

(٢) هذا الأثر موضوع من وضع غلاة الشيعة . ولقد ورد فى فضل على أحاديث صحيحة وهو رضى الله عنه برىء من هذه الفرية .

وكفر وضلال وإضلال مما سنعرض بعضه فيما بعد وصدق الله العظيم :
« . . . وَمَن يَكُن الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا » [(١)] .

مذهب باطل وعقيدة فاسدة

ونعود إلى أستاذنا الشيخ الإمام محمد أبو زهرة فى كتابه (تاريخ المذاهب الإسلامية) فنجده رحمه الله قد خصص فصلًا كاملًا من الكتاب عن مذهب « البهائية » وتأخذك الدهشة حينما تجد الشيخ الجليل قد أطلق على هذه الدعوة المارقة عن الاسلام بعقيدتها الفاسدة وطقوسها الملحدة كلمة « مذهب » . ولكن الشيخ يرد على هذا التساؤل الحتمى .

يقول : (ليس باعتبارها مذهبًا إسلاميًّا ، ولكن لأنه مذهب نشأ بين المسلمين ومُنشئه كان قبل إلحاده وكفره منتميًا لمذهب إسلامى . لذا وجب علينا ذكره مع خروجه عن المبادئ الإسلامية التى أجمع عليها المسلمون ، والتى تعتبر المقومات الحقيقية لهذا الدين الحكيم) . ثم يزيدنا الشيخ الفاضل إيضاحًا ويلقى الأضواء على شخصية الباب فيقول :

(إن منشئ هذا المذهب — على محمد الشيرازى. كان اثنا عشريًّا [(٢)] ولكنه تجاوز حدود هذا المذهب ، وجمع بينه وبين آراء منحرفة فى المذهب الإسماعيلى [(٣)] ، وفكرة الحلول التى قالها السبئيون فجاء من هذا مزيج واضح البعد عن العقيدة الإسلامية [(٤)] .

---

(١) الآية — ٣٨ — من سورة النساء .

(٢) نسبة إلى فرقة من فرق الشيعة . وسنشير إلى الشيعة فيما بعد .

(٣) هو فرقة متطرفة جدا من فرق الشيعة أيضاً .

(٤) أتباع عبد الله بن سبأ « يعنى الخوارج » .

وقد أظهر هذا الشاب – فى مطلع أمره – نبوغًا وغيرة على المذاهب جعلت الأنظار تتجه إليه ، وقد كان منصرفًا إلى دراسات فلسفية ، وتأملات نفسية ، فكان التشجيع له من الناس سببًا فى أن خرج عليهم بفكرة « أنه وحده الناطق بعلم الإمام المستور على مقتضى المذهب كغيره من أئمة الإثنا عشرية ، أوتى بمقتضى الوصاية التى اختص بها ممن سبقه علمًا يتبع ، وهو مصدر الهداية والمعرفة » . وبهذا الفرض الذى فرض به أنه أوتى علم الإمام النورانى أصبح عند أتباعه حجة فيما يقول لا معقب لقوله ، كشأن الإمام تمامًا ، فوجد من أتباعه طاعة مطلقة ، وتلقيًا لكل مايقوله بالقبول – ولقد غالى بعد ذلك – فاطرح فكرة أنه ينقل عن الامام وحده ولا قول لغيره – وادعى أنه « المهدى » الذى سيظهر بعد ألف سنة من غيبة الامام الذى غيب سنة ٢٢٦ ه وادعى أن الله حلّ فيه ، وأنه هو الذى به يظهر الله لخلقه ، وأنه السبيل لظهور موسى وعيسى فى آخر الزمان ، فلم يكتف برجوع عيسى كما هو الاعتقاد العام ، بل أضاف إليه موسى وذكر أنه هو السبيل إلى عودتهما ولمَّا ادَّعى لنفسه ما ادَّعى وجد مصدقين منجذبين لقوله ، متخذين لما يقول عاملين به ، لانجذابهم لشخصيته .

ولكن ناوأه علماء الدين ، لا فرق فى ذلك بين إمامىٍّ[1] وغير إمامى ، لأن مازعمه لنفسه من منزلة مناقض كل المناقضة للحقائق الإسلامية ، والعقائد الدينية التى جاء بها القرآن . ولم يرعوى بمناوأة

---

(١) يعنى شيعى إمامى تابع لفرقة الإمامية . أو غير شيعى .

العلماء . . بل أخذ ينفر الناس منهم ويرميهم بالنفاق والمطامع الدنيوية وتملق ذوى السلطان ، فوجد مستمعين لكل مايقول . وقد اتبعوه من غير حجة ولا سلطان من الحق ، . اهـ .

وهكذا نجد العلامة الفاضل والفقيه الراشد الشيخ أبا زهرة يلقى على شخصية ذلك الفاجر المغرور الضوء الكاشف بما يشرح قول الله تعالى : « أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَـٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ [1] »

البابية حزب مخرب ودعوة هدامة

ويقول العلامة الكبير الأستاذ محمد فريد وجدى فى (دائرة المعارف الإسلامية) . . « إن الميرزا على محمد الشيرازى بدأ يدعو لمذهبه وهو ابن تسع عشرة سنة متلقباً (بالسيد) إشارة إلى أنه من الأسرة النبوية الكريمة : إذ أن هذا اللقب كان لا يطلق إلّا على المنسوب لهذه الأسرة الطاهرة فقط فى أى مكان آنذاك — فقصد الحج ، ثم زار الكوفة ، وَبَدَا لَهُ بعد ذلك تأسيس دين جديد يخالف الإسلام فى بلاده » .

وهناك وضع كتابين أحدهما فى تفسير سورة « يوسف » والآخر فى وصف رحلته .

فذهب فى تفسيره مذهبا جديدا فى النظر واستنتج من آيات تلك السورة مالم يستنتجه أحد قبله ، فطار ذكره بين الناس ، واحتاط

---

(١) الآية — ٢٣ — من سورة الجاثية .

به خلق كثير يسمعون منه ، فكان يخطب الناس فى المساجد ، ويوجه أشد الملام والتأنيب إلى قادة الدين ، فأحدث كلامه تاثيرًا سيئا فيهم .

وتألبوا عليه لإحباط مساعيه فلم ينجحوا ، وانضم إليه رجال من أنصاره ، فأفضى إليهم بمذهبه الجديد ، فكانوا أشدَّ الناس نصرة له ، وإذ ذاك سمى نفسه « بالباب » مشيرًا بذلك إلى أنه الباب الوحيد الذى يدخل منه الطالب ليصل إلى حضرة الخالق عز وجل .

فأطلق عليه أشياعه لقبًا جديدًا هو (حضرة العلى) . فلم يَسعْ رجال الدين إلَّا رفع أمره لحكومة « طهران » لكفه عن نشر مذهبه بالقوة .

وفى هذا الوقت أعلن الباب أنه (النقطة) أى : المنبثق عن الحق وروح الله ، ومظهر قدرته وجلاله ، وتنازل عن لقب الباب لأحد أشياعه المدعو – حسين البشروئى من أهل خراسان وهو الذى طبع البابية بطابع عملى فقَلَبَها إلى حزب سياسى شديد الخطورة) . اه .

بين البهائية والماسونية نسب

لقد قرأت الكثير عن « الماسونية » وخرجت بنتيجة واضحة هى أن الماسونية هى الجمعية الأُم لكل الجماعات المتطرفة والمذاهب الهدامة وفى هذا الفصل سأعرض على القارئ خلاصة ماعلمته عنها تاركًا له الحكم بعد ذلك على أن بين البهائية والماسونية علاقة عضوية .

الماسونية

هى أكبر جمعية سرية دنيوية يهودية ، وأوسعها انتشاراً على مستوى العالم كله .

وقد بدأ نشاطها فى القرن السابع عشر الميلادى .

وأهم أهدافها الانقلابات السياسية لإحلال سلطة مكان سلطة بحيث تكون الجديدة تابعة لها وخادمة لأهدافها التى فى قمتها القضاء على الأديان وكل ماىمت إلى الأديان بصلة من عقيدة ، أو عبادة ، أو أخلاق ، أو معاملة ، أو سلوك وهى فى سبيل الوصول لتلك الغاية ، لا تتورع عن استخدام أى وسيلة ممكنة ، وأى شخص عملاً بالمبدأ الإباحى الإلحادى الزائف « الغاية تبرر الوسيلة » .

ولها من شعاراتها الظاهرة البراقة ، ومبادئها الخفية ما تسيطر به على ضعاف النفوس ، ومرضى القلوب ، وعديمى الإيمان ، والمرضى بجنون العظمة وحب الشهرة . . . فمن الشعارات المعلنة الزائفة كلمات : (الإخاء – الحرية – المساواة) وهى كلمات براقة أخّاذة جذابة . تستهوى الكثير من السذج لكن الحقيقة المرة فى التطبيق وراء هذه الكلمات العزيزة الكبيرة ، تكشف زيف هذه الجمعية الآثمة ، وتفقدها معناها ، وتؤكد أنها كلمات حق أُريد بها باطل ، وأنها العسل المصفى يوضع بداخله السُّمُّ الزعاف ليتناوله المسموم بسهولة ويسر ولا يدرى أن فيه نهايته المحتومة وهلاكه المحقق .

وذلك ما تؤكده المبادئ السرية التى تفضح فى غير حياءٍ هذا الغلاف، من الشعارات البراقة الكريمة . وتبين كفر هذه الجمعية بكل القيم الإنسانية الرفيعة والأخلاق الدينية الكريمة التى جاءَ بها الرسل الكرام من عند الله لتطبقها المجتمعات عقيدة وشريعة ومعاملة وسلوكًا، لا لتجعل لافتات عريضة يتستر ورائها المجرمون الآثمون، ويختفى تحت ظلالها الملحدون الكافرون .

فلقد جمع العلماءُ المخلصون، والباحثون الشرفاءُ من سَقطَاتِ [1] خطباءِ المحافل الماسونية المنتشرة فى أرجاءِ الدنيا وخاصة فى أمريكا، وأُوربا، وروسيا، وتركيا، والكثير من دول إفريقيا جمعوا من كلام هؤلاءِ الخطباءِ الكثير والكثير من مبادئ هذه الجمعية ونظمها ممَّا لا يتسع له هذا البحث وسنكتفى بعرض بعضه كأَمثلة وأَدلة على ما قدَّمنا، ليظهر للقارئ البصير الرشيد حقيقة أَمرها وينكشف الستار عن وجهها القبيح الكالح . . وعندئذ سيقول القارئ معى : إن الإلحاد والكفر الصريح هو طابعها وطابع كل من لف لفَّها أَو دار فى فلكها من الجمعيات أَو المذاهب .

* يقول « دلبس » مُقَدِّمُ المشرق الأَعظَم سنة ١٩٢٣ ص- ٤٣١ : « يجب أَن لا تقتصر الماسونية على شعب دون غيره. ولتحقيق الماسونية العالمية، يجب سحق عدونا الأَزلى الذى هو « الدين » مع إزالة رجاله . . . (تصفيق) . . » .

* وجاءَ فى النشرة الرسمية التى أَذاعها المشرق الأَعظم فى فرنسا سنة ١٨٥٦ م : « نحن الماسونيون لا يمكننا أَن نتوقف عن الحرب .

---

(١) جمع سقطة . وهى الكلمة يفلت بها لسان الخطيب من غير قصد .

بيننا وبين الأَديان ،لأَنه لا مناص من ظفرها أَو ظفرنا ، ولابد من موتها أَو موتنا ، ولن نرتاح إلَّا بعد إقفال المعابد جميعها » ص ٨٣ — من النشرة .

وجاءَ فى النشرة الرسمية لمؤتمر « ليبج » سنة ١٨٦٥ ص ٢٠٣ : والذى حضره مندوبون عن : أَلمانيا ، وفرنسا ، وإنجلترا ، وأَسبانيا ، وروسيا : « إن دعاية الماسونية هى تغلُّبُ الإنسان على الرب الموهوم ، والنُّفور من الإِلٰه » .

* ومن أَقوال دلبس مقدم المشرق الأَعظم سنة ١٩٠١ ص ٤٧٣ « الالٰه كاذب ونحن الماسونيين : يسرنا أَن نشاهد سقوط الأَنبياءِ الكذبة ، والماسونية أُنشئت كى تناصب الأَديان العداءَ وتشن عليها الحرب » .

* وفى نشرة المحفل الفرنسى الأَكبر سنة ١٩٢٣ ص — ١٩٨ . « أَيها الإِخوان : لابد أَن نكافح بجهد أَكبر لإِدامة القوانين والنظم اللا دينية ، لأَن السلطة المطلقة التى صنعها رجال الدين على وجه المعمورة قد قاربت النهاية — لا . . بل آلت إلى الزوال ، وإن غايتنا قبل كل شىءٍ هى إبادة الأَديان جميعاً ، ولا يكفى التغلب على الأَديان والمعابد . . بل القصد هو : محو الأَديان . وبعد أَن نفرق الدين عن الدولة : نبدأُ بمحاولة محو الإِلٰه » . . .

* وفى (أَكاسيا) المجلة الماسونية الايطالية المشهوره ص٨٣ « لايقبل المتدينون فى المحافل الماسونية ، لأَن الذى ينخرط فى الماسونية يجب أَن يكون حرًّا (لا دينى) . والماسونى الحقيقى لا يكون متديناً) .

وفى البيان الماسونى المؤرخ سنة ١٧٤٤ : « إن من أسرار إتحادنا هو تأسيس جمهورية ديمقراطية عالمية خفية » ...

* وفى بيان المؤتمر الماسونى العالمى المنعقد فى باريس سنة ١٩٠٠ ص ٩٧ « إن هذه الماسونية هى تكوين جمهورية لادينية عالمية » ، « إن الالحاد من عناوين المفاخر ، وليعش أولئك الأبطال الذين يناضلون فى الصفوف الأولى وهم منهمكون فى إصلاح الدنيا .. إننا لا نكتفى بالانتصار على المتدينين ومعابدهم . إنما غايتنا الأساسية هى إبادتهم من الوجود » .

وفى مجلة « أكاسيا » سنة ١٩٠٣ ص ٨٦ « إن النضال ضد الأديان لايبلغ نهايته إلا بعد فصل الدين عن الدولة وهناك يسهل الانقضاض على الدين بسهولة ودون مقاومة » ..

وهكذا تمضى تلك العبارات طافحة بالحقد ، فياضة بالكيد . للأديان والمتدينين بلا استثناء . وهى قطرة من بحر خضم زاخر بالدم الأسود المحتقن فى صدور هؤلاء الملاحدة . آثرت نقلها حرفياً لأطلع القارئ عليها ليعلم أن بين البهائية . والماسونية والشيوعية وكل دعوة مماثلة نسباً وصهراً .

الماسونية يهودية لحما ودما

وأما أنها يهودية لحماً ودماً فإليك بعض ماجاء فى « بروتوكولات صهيون » التى يعتبرها اليهود مقدسة . ونؤكد نحن **المسلمين** أنها

وثيقة إجرام ، وأقدار كفر ، وخطة إبادة للأديان جميعها بما فيها اليهودية ذاتها . يقول :

« إلى أن يأتى الوقت الذى نصل فيه إلى السلطة سنحاول أن ننشئ ونضاعف خلايا الماسونيين الأحرار فى جميع أنحاء العالم . وسنجذب إليها كل من يصير أو يكون معروفاً بأنه ذو روح عامة (لا دينى) . هذه الخلايا ستكون الأماكن الرئيسية التى سنحصل منها على ما نريد من أخبار . . كما أنها ستكون أفضل مراكز للدعاية . . وحينما تبدأ المؤامرات خلال العالم فإن بدأها يعنى أن واحداً من أشد المخلصين من وكلائنا هو الذى يقوم على رأس هذه المؤامرات وليس إلا طبيعياً أننا كنا الشعب الوحيد الذى يعرف أن يوجهها ، ويعرف الهدف الأخير لكل عمل ، على حين أن الأُمَمِيِّين (غير اليهود) جاهلون بمعظم الأشياء الخاصة بالماسونية ، ولا يستطيعون حتى رؤية النتائج العاجلة لما هم فاعلون . .

وانتم لا تتصورون كيف يسهل دفع الأُمَمِيِّ إلى حالة مضحكة من السذاجة والغفلة بإثارة غروره وإعجابه بشخصه . وكيف يسهل من ناحية أخرى ـ أن نثبط شجاعته وعزيمته بأهون خيبة ، ولو بالسكوت ببساطة عن تهليل الاستحسان له ، وبذلك ندفعه إلى خضوع ذليل » . .

* أكثر من هذا وأشد وضوحاً ماقاله الحاخام الدكتور « وايز » فى مجلة « ثيز باليت أوف أمركا » بتاريخ ٣ أغسطس سنة ١٩٦٨ م

ما معناه مترجماً « الماسونية مؤسسة يهودية فى تاريخها ، ودرجتها ، وتعاليمها ، وكلمات السرّ فيها وإيضاحاتها ، يهودية من البداية حتى النهاية » . وقالت دائرة المعارف الماسونية الصادرة فى « فِلَادِلْفيا » سنة ١٩٠٦ مانصه : « يجب أن يكون كل محفل رمزًا لهيكل اليهود ، وهو بالفعل كذلك ، وأن يكون كل أُستاذ على كرسيه ممثلا لملك اليهود . وكل ماسونى تجسيدًا للعامل اليهودى » . .

* وعلى ذكر لقب « أُستاذ » يجب أن نعرف أن ألقاب هذه الجمعية هى : أُستاذ ، الأعظم ، الأخ ، وأن لقب أُستاذ لا يمنح إلا لمن علا كعبه ورسخت قدمه فيها ولايصل إليه إلا من وصل إلى أعلى درجاتها وهى الدرجة (٣٣) وعندها يكون قد تخلّى عن كل ما يمت إلى الدين بصلة . وإلا كانت خيانة عظمى جزاؤه عليها القتل . .

* أرأيت يا أخى القارئ كيف أن اليهود بكل حقدهم وبكل كيدهم يُسَيِّرُونَ دِفَّةَ هذه الجمعية التى تحكم العالم من وراء ستار بأجهزتها وأساليبها العلمية المدروسة . والمسلمون يغطون فى نوم عميق لايدرون ما يحاك لهم ولا ما يدور حولهم . فى معظم بلادهم .

إن هذه الجمعية اليهـودية الأُمّ لكل جمعيات وأندية الفسق والفجور ، والخروج على الأديان والأعراف والقيم والتى يطلق عليها للتمويه « شيعة الماسون » أو « البناؤون الأحرار » أو « الماسونية » وهو أشهر أسمائها وأبرزها ذيوعاً . . والتى لا أعرف فى أرجاء الدنيا كلها جمعية فعلها نقيض اسمها كهذه الجمعية . . إذ تسميتها

« بالبناء الحر » وإعلان مبادئ « الإخاء : الحرية ، المساوة »
كما أسلفنا . كلها كلمات توحي بالخير — لكن مافعلته وتفعله كله
قائم على الهدم والتخريب وعبودية الإنسان للإنسان ومنذ متى كان
اليهود بناة إلا لأنفسهم ، وأحراراً إلا بالتخلص من كل ما عداهم ؟ ؟ !

فلقد دعت وسعت بكل قوة لتخريب المجتمعات الآمنة فى ظل الله
وفى سماحة الأديان مستخدمة فى ذلك كل وسيلة . . . .

منها على سبيل المثال :

١ — تحطيم الأسرة :

إذ من تعاليمها « أن الغاية الجوهرية من استمالة الناس إلى جماعتنا ،
إنما هى فصل الرجل عن عائلته ، وإفساد أخلاقه ، وتجسيم متاعب
المعيشة والأسرة أمامه ، وترغيبه فى المعيشة الحرة بعيداً عن مسئوليات
البيت » .

٢ — اختلاط الجنسين معاً :

« أنشأ الماسون محافل مختلطة لاجتذاب المرأة بدعوى تحريرها
— والهدف معروف — وهو نَزْعُ مسحة الدين والقيم من نفس المرأة
للقذف بها فى مهاوى الرذيلة والفساد ، لأن الغاية عندهم تبرر الوسيلة
كما سبقت الإشارة إلى ذلك . .

٣ — التنكر للأوطان :

فهى تعلم أبناءها (أنها لا وطن لها) مخادعة فى ذلك بزعمها
أنها دعوة الإنسانية كلها مادامت ستحل محل الأديان وعندئذ تكون

كلمة الوطن فى زعمهم خيالًا كاذباً وباطلا محضاً وكذبوا فلقد أكد الدين الخاتم حُبَّ الأوطان وجعل ذلك من الإيمان .

٤ ـ الدعوة إلى العلمانية :

يعنى فصل الدين عن الدولة ليسهل عليها هدم الأديان . . وهى فى سبيل ذلك تعمل بخطة مدروسة . فتتظاهر بالاهتمام بالعلم وحده ، وتدعو إلى إنشاء المدارس والجامعات العلمانية ، وتبعد كل ماتمت إلى الدين بصلة عن حياة الطلاب مستخدمة فى ذلك كل وسيلة ممكنة ..

٥ ـ النفاق الذى هو أشد خطرًا من الكفر :

فهى تتلون حسب ما يقتضيه الحال فى البلاد ، فإذا نجحت دعوتها فى بلد كشفت عن وجهها القناع الزائف ، وظهرت على حقيقتها كافرة سافرة ملحدة ، كما هو الحال فى : فرنسا وإيطاليا : وإسبانيا ، وأمريكا ، وكثير من بلاد أوربا . أما إذا دخلت بلدًا ترعى التقاليد نسبياً ـ فإنها تظهر بالحرص على الدين ورعاية القيم والآداب الاجتماعية . ثم يكون كيدها من وراء الكواليس حتى يأتيها يومها المنشود . .

مكمن الداء ومصدر الخطر

وعلى هذا فإن هذه الجمعية الخطيرة ومثيلاتها « كالبهائية » موضوع بحثنا . إنما هى أساس الخطر ومكمن الداء فى جسم الأمة الاسلامية ووسط كل مجتمع إنسانى ، فضلًا عن كونها نقطة انطلاق الاستعمار الغربى والشرقى على السواء وأساس المذاهب المنحلة التى يعانى منها كل من آمن بالله وعرف سبيل الهداية على يد أنبيائه ورسله الأكرمين .

وإن كل الحركات الإسلامية عبر التاريخ أحسبها كانت تعرف وتعى كل الوعى ما تقوم به وعليه هذه الجمعية ومن لفَّ لفَّها .

وأحب أن أطمئن القارى العزيز : أن من أعظم حسنات ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ م في مصر أنها قضت على هذه الجمعية وأغلقت محفلها . لعلمها أنها أداة هدم وتخريب ، وبذرة حقد وعداوة في أى مجتمع تظهر فيه .

وشهد شاهد من اهلها

لقد حدد « موزيس هس » فى كتابه الخطير « روما أورشليم » المخطط الصهيونى فى صورته الواضحة أو المستورة وراء الدعوات الماسونية وغيرها فى الخطوات الآتية :

١ ـ مقاومة الكثلكة أو مايشابهها فى الإسلام (لعله يقصد المذاهب الفقهية) أو تعزيز البروتستانية وما يماثلها فى الفكر الإسلامى .

٢ ـ تمزيق الدولة العثمانية ، وتمزيق الدولة الإسلامية عامة .

٣ ـ تمكين اليهود من التغلغل الكامل إلى ذروة الحياة الثقافية ، والفلسفية والفنية فى أوربا والعالم الجديد (أمريكا) .

٤ ـ خدمة الدعوات المتحررة المطلقة فى أى مكان بما يعين على دعم المخطط الصهيونى القديم الجديد فى حتمية التاريخ . وفى هـذا الكتاب الخطير تراه يؤكد مايدعو إليه سيده « هيجل » الذى كان معاصراً له إذ يقول الأخير : (إن المجتمع ركام من الأفراد ، وليس كلاً عضوياً

مرتبطًا بأرض وسماء، وثقافة وتاريخ) وهنا يحلو للتلميذ أن يطور كلام أستاذه فيقول « موزيس هس : » (إن المجتمعات أعراق وعناصر وكل عرق منها يتميز بوراثات عقلية ، وعلاقات جسمية تتغير) إلى أن يقول :

« وهذه هي العنصرية التي نشأت عنها الصهيونية تلك التي يكشف الله فيها عن نفسه في التاريخ » [1] .

هذا بعض ماقاله ذلك الماسوني اليهودي الوقح وهو قليل من كثير يطفح بالحقد على كل مخالف لدعوتهم .

ولو نظرنا إلى الفقرة الأخيرة من كلامه لعرفنا السبب الذي من أجله قامت عنصرية أخرى مقابلة كرد فعل ضروري ، تلك هي العنصرية الألمانية النازية وللأسف فقد أمدَّ هؤلاء وأولئك غلاةُ الشيعة والمتطرفون من أبناء المسلمين ، فكانوا بذلك فريسة سهلة لهذه الدعوات الإلحادية المخربة لأنهم عموا وصموا عن قول ربهم : « وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِى مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ » [2] .

وأظنك معي — وإن كنت قد أطلت عليك في الكلام عن « الماسونية » فمعذرة : ولكني رأيت أن هذا الاستطراد ربما كان أساسياً في بحثنا . .

---

(١) كانت هذه النقول من كتاب « أسرار الماسونية » المطبوع على نفقة رابطة العالم الإسلامي بالسعودية لتوزيعه مجانا . ومن كتب أخرى . .

(٢) الآية ١٥٣ — من سورة الأنعام .

إذ : الماسونية هى الأُم ولو عرفت هوية الأُم لسهل على العاقل البصير من يكون الابن ، والبهائية هى الابن المخلص لتلك اللعينة (وقانا الله شرهما جميعاً) . .

البهائية والاستعمار

يقدم لنا الكاتب المشهور الأستاذ مالك منصور فى كتابه الوثائقى (حقائق عن الماسونية) تحليلا للحقبة الزمنية والتاريخية التى ولدت فيها دعوة « البابية » خلال القرن التاسع عشر بعد التمهيد لميلادها فى آخر القرن الثامن عشر الميلادى يقول : (وهى فترة تميزت بظهور العديد من التيارات الفكرية ، والمنظمات ، والجمعيات السرية والعلنية الموالية للأنظمة الاستعارية فى أُوربا . . كما شهدت تكثيفاً وتصعيدًا مستمرًّا لنشاط البعثات التبشيرية الدينية الأجنبية التى تستهدف إعادة النظر فى تكوين الولاءات المذهبية ، وخلق قاعدة مادية وفكرية للقوى المتصارعة كل حسب ولائها لتستخدم فى الوقت المناسب .

كما بدأت الحركة « الماسونية » بالتغلغل والامتداد داخل الدولة العثمانية ، والتى لعب فيها اليهود دورًا مهماً . وفى ظل هذا الوضع المتميز بالصراعات الدولية : نشأَت حركة البابية والبهائية) . . .

ومن هذا يتبين لنا من كلام الكاتب : أَنه لا يمكن فصل قيام حركة البهائية عن بقية الأَحداث السياسية التى رافقت هذه المرحلة ، والتى كانت تتمثل فى حدة الصراعات الدولية فى إطار الأَطماع الاستعمارية .

ويستمر مالك منصور فيقــول : إن الحركة البهائية تعتبر من المنظمات الدولية التي تكتنفها السرية والغموض رغم أنها قامت كدعوة علنية ، فكل ماهو منشور وظاهر للعلن عن الحركة البهائية لا يتجاوز عدداً من الوثائق تعكس جوانب معينة من الطقوس ، وإطاراً عاماً لبعض المعتقدات . فأغلب ما كتب عن البهائية من خارجها تناول بالدرجة الأولى تاريخ تأسيسها ، وبعض تفاصيل الوقائع التاريخية التي رافقت تطورها .

أما المعلومات عن وجودها الحقيقي الراهن كحركة لها أهداف محددة تعتمد أشكالا معينة من التنظيم ، فما تزال من الأسرار التي لا يكشف عنها ، وخاصـــة بعد أن تحولت البهائية إلى حركة عالمية لها وجود فى أغلب البلدان . وخاصة فى البلدان الأوربية والولايات المتحدة الامريكية) . .

وفى موضع آخر يقول : (ورغم أن البهائية استطاعت تكييف نشاطها ، وشكل ممارستها بما يتناسب والأوضاع التي تواجهها فى كل بلد على حِدَة ، فإنها حافظت على سرية العديد من أوجه عملها حتى فى البلدان البهائية . . فهى حركة مغلقة بغض النظر عن توفر فرص النشاط العلني أمامها ، ولها أهداف ومهمات غير معلنة ، وتمارس أساليب عمل سرية أو شبه سرية لتحقيق الهدف مستفيدة من الجوانب الواجهية ، وما هو معروف ومكشوف منها فهو غطاءٌ لاخفاء صورتها الحقيقية ولصرف الأنظار عما تنفذه من مهمات وأهداف مشبوهة) .

الكافرون بعضهم اولياء بعض

وفى محاولة لفهم الحركة البهائية كظاهرة سياسية واقتصادية واجتماعية ، وفكرية يلقى – مالك منصور – الضــوء على الجوانب المرئية من الأصول والجذور الفكرية التى قامت عليها .

فيقول : إنها ظهرت لأول مرة باسم « البابية » على يد رجل من شيراز ، أسمه – على محمد – جمع حوله ثمانية عشر رجلا من الموالين له ، فلقب نفســه « بالباب » باعتباره واسطة « بابا » إلى المهدى المنتظر ، وبعد أن زاد عدد أتباعه ، وكثر مؤيدوه . أعلن الباب : أنه المهدى المنتظر ، وأن جسم المهــدى اللطيف قد حلّ فى جسمه المــادى ، وأنه يظهــر الآن ليملأ الأرض قسطا وعدْلاً بعد أن ملئت ظلما وجورا وبنى مذهبه الجديد على التعارض التام مع الإسلام . . رغم أنه استخدم بعض الاتجاهات المذهبية الشائعة فى الاسلام كوسيلة مؤقتة تمكنه من نشر دعوته ، وجمع المريدين حوله ، وبعد أن استفحل أمر « البابية » ووضح خطرها . قدرت الحكومة الايرانية القضاء عليها إنقاذا للبلاد من شرورها وبعد مصادمات انتهت باعدام « الباب » انقسم البابيون إلى ثلاثة أقسام وأصبح البهائيون هم القسم الذى تولاه الميرزا – حسين على الملقب « بها الله » الذى لجأ إلى دار السفارة الروسية فى طهران طلبا للنجاة فلم علم «الشاه»[1] بالأمر أرسل أحد ضباطه لطلب تسليمه ، فامتنع السفير

---

(١) ملك إيران – وأحيانا – يلقبونه « شاهنشاه »ومعناه ملك الملوك ولا يوصف بذلك إلا الله عز وجل–هذالسمية النطق . بها حرام ؛ إذ قد ورد عن النبىصلى الله عليه وسلمأنه قال : « إن أخنع – يعنى أذل – إسم عند الله عز وجل رجل تسمى ملك الأملاك »متفق عليه . قال سفيان بن عيينه : ملك الأملاك مثل شاهنشاه . .

الروسى وطلب رسميا من رئيس الوزراء الايرانى حماية حياة الميرزا حسين على « البهاء » . .) . .

وهنا لا بد أن نقف طويلا . . !!! لماذا تتدخل السفارة الروسية لحماية هذا الملحد المارق الفارّ من يد العدالة ؟ إن الأمر لايحتاج إلى كبير عناء . . إذ أنه يخدم مخططاتها الالحاديه التى تضحى روسيافى سبيلها بكل ما تملك . وهى التى كانت وما تزال حربا على الأديان والمتدينين .

وصدق الله العظيم « والذين كفروا بعضهم أولياءُ بعض[1] »

الصلة وثيقة بين الشيوعية والبهائية

ويستطرد الأستاذ – مالك منصور فى كتابه سالف الذكر . فيكشف النقاب عن حقيقة الصلة الوثيقة بين البهائية والشيوعية فيقول نقلا عن وثيقة نشرتها الحكومة السوفيتية فى مجلة «الشرق» عام ١٩٢٥م – جاءت هذه الوثيقة تفضح العلاقة بين حكومة « « بروسيا » القيصرية و « الباب » على محمد الشيرازى . مؤسس البابية . حيث جاء فى اعترافات الجاسوس الروسى « كينا زد الكوركى » الذى كان مترجماً فى السفارة الروسية فى « طهران » . ثم أصبح وزيرها المفوض يقول الجاسوس : إنه كان قد أسلم واتخذ

---

(١) الآية – ٧٣ من سورة الأنفال .

له اسما مستعارا هو (الشيخ عيسى اللكنكرى) . وقد تعرف على الشاب – على محمد الشيرازى – فراودته فكرة خبيثة هى : أن يدخل فى رُوع – على محمد . بأن يدعى أنه هو « المهدى المنتظر » وحقق هذه الفكرة حتى اختمرت فى ذهنه ، وأصبحت عقيدة راسخة فأعلنها وتمسك بها ، فإذا أضفنا إلى ذلك تدخل السفارة الروسية لانقاذ حَياة الميرزا – حسين على (البهاء) لا تّضح لنا ارتباط الحركة البهائية باللعبة الاستعمارية ، واستخدامها من قبل القوى الأجنبية كاداة لتنفيذ جانب من المخططات التى كانت تنفذ فى المنطقة بهدف القضاء على الاسلام ، أو على الأقل إضعاف شوكته ، وضرب المسلمين بعضهم ببعض بكل الوسائل وعدم تفويت أية فرصة متاحة لتحقيق هذاالهدفالخطير الذى يمثل فى المخطط الالحادى الاستعمارى الدرجة الأولى فى كل العصور الماضية ، وحتى يومنا هذا . . .

زيادة ايضاح

ولكى تتضح الصورة ، وتظهر لنا أبعادها أكثر ، فلا بد من الاشارة السريعة إلى طبيعة الأوضاع التى كانت تدور فى ظلها تلك الصراعات الاستعمارية الضارية الحاقدة على الاسلام والمسلمين . . .

فالامبراطورية العثمانية ، وكذلك الدولة الفارسية كانتا معا تستندان إلى الاسلام كقوة روحية وعملية شديدة التأثير فى تماسك الوحدة الداخلية . . .

وبالتالى فإن الروح الجهادية فى الاسلام كانت تشكل أعظم حماية ، وأقوى وسيلة لمقاومة أَطْمَاع المستعمرين الأوربيين على أختلاف اتجاهاتهم ومصالحهم . . . .

من هنا يمكن القول : إن وحدة الدولة العثمانية والامبراطورية الفارسية ما كان يمكن إضعافهما دون التمكن أولًا وقبل كل شيء من إضعاف الروح الجهادية فى المسلمين ، وتشويه الاسلام فى نظر أبنائه رغم مالهذا الدين العظيم من مكانة فى نفوسهم . فكان ولابد من خلق الصراعات المذهبية وخلق الفتن الداخلية بناءً على المبدأ الخبيث « فرق تسد » فاذا دارت الحرب بين المسلمين أنفسهم ضعفوا عن مواجهة أعدائهم الحقيقيين .

وبالفعل جاءت « البابية » و « البهائية » تكدس كل جهدها لتحقيق هذا الهدف عن طريق إضرام نار الفتن الدموية ، وخلق الفوضى والاباحية فى كل مكان نبتت فيه شجرتهم الخبيثة ، وسرت فيه أفكارهم الملحدة وسمومهم الناقعة التى أثرت فى المنافقين وضعاف الايمان الذين لا يملكون من قوة العقيدة مايردون به هذه الأمواج أو يقاومون تلك السموم .

ولقد قام بنشر تلك الأفكار الضالة ، ذلكم الخارجون عن الاسلام يساندهم الملاحدة الشيوعيون وكل دعاة الاستعمار .

مؤتمر بدشت الملحد ؟

من هم زعماءُ « البابية » بعد الشيرازى الذى تم اعتقاله ؟

لقد تركزت زعامة البابيين بعد اعتقال « الشيرازى » فى نفر قليل من أتباعه الذين عزموا على مقاومة السلطات الدينية [والحكومية ، ونشر دعوتهم بالقوة ، والعمل على تخليص الصنم الأكبر « الباب » من سجنه مهما كان الثمن .

وكان أبرز هؤلاءِ الدعاة هم :

المُلَّا — حسين البشروئى ويعتبر القوة المحركة لهذه الدعوة منذ كانت فكرة خيالية ، ولكنه سيتحول إلى ثائر عنيد فى غاية الشراسة على ما سترى فى المرحلة القادمة إن شاءَ الله تعالى .

الميْرزَا — حسين على المازندارانى [١] الذى آلت إليه زعامة الدعوة بعد إعدام مؤسسها ، فخلع على نفسه لقب (بهاء الله) ومنه اكتسبت الجماعة اسمًا جديدًا هو « البهائية » .

قرة العين — وهى فتاة من (قزوين) الفارسية . واسمها — (رزين تاج)وقد لقبها البابيون « بالطاهرة » . وكانت تنتمى لأُسرة متدينة — للأَسف — ولكنهاطلقت من زوجها وهجرت أَولادها ، وركزت حياتها من أَجل المذهب الجديد . وكان لها الدور الرئيسى فى سلخ الدعوة عن الاسلام نهائيًّا .

---

(١) وقد يطلق البعض عليه اسم — حسين النورى نسبة إلى بلدميلاده ولكن مريديه أطلقوا عليه اسم « البهاء »نسبة إلى الدعوة على أنه بهاء الله ، وأما لقب المازوندارانى فنسبة إلى الأقليم الفارسى الذى كان مسرح دعوته فى إيران

الميرزا – يحيى على المازندارانى وهو شقيق البهاء. وقاد أَحد أَجنحة الجماعة بعد طرده من إيران إلى قبرص، وخلع البهائيون عليه لقب (صبح أزل) .

المُلَّا – محمد على البارَفرُوشِى الذى خلعوا عليه لقب (القدوس) [١].

خطوة جرئية

وبعد مناوشات ومصادمات مع السلطات الحكومية والدينية ؛ أَقدم هؤلاءِ الزعماء على خطوه جريئة وهى : الدعوة إلى « مؤتمر عام » يحددون فيه موقفهم النهائى من الدعوة الاسلامية ، والشريعة المحمّدية التى ظلوا يستترون خلفها منذ نشأَتهم .

وبالفعل تم عقد المؤتمر فى عام ١٨٤٨ م – بمدينة « بدِشْت » التى تقع على نهر « شاهْرَودّ » فيما بين خراسان ومازنداران . وكان للمُلَّا – حسين البشروئى الكلمة العليا فى تحريك المؤتمر وإدارة المناقشات واتخاذ القرارات .

وكان جدول أعمال ذلك المؤتمر يتلخص فى نقطتين :

١ – هل تنسخ الشريعة الاسلامية ، وتحرر البابية منها كلية فلايبقى لها بها أية صلة (أَم تبقَى ملتزمة بها وتقوم بدور المصلح ؟

---

(١) وألقاب – الملا ، والميرزا – هى كلقب الشيخ والأستاذ ، والمطوع والإمام فى لغات العرب وبعض اللهجات العامية فى البلاد العربية – أما ألقاب الجماعة فهى كما رأيت البابية – البهائية . وكذلك الألقاب المصنوعة لزعمائها الذين ورد ذكرهم فرادها التقديس .

٢ ـ موقف الجماعة من « الباب ـ على محمد الشيرازى » المحتجز فى سجن « ماكو » الايرانى بعد أن ألقت عليه سلطات الشاه القبض وتم سجنه . ؟

صورة عن وقائع المؤتمر

وشهد شاهد من اهلها :

لقد سجل مؤرخ البهائية الميرزا ـ عبد الحسين أواره ـ صورة وصفية لوقائع هذا المؤتمر فى كتابه « الكواكب الدرِّية فى تاريخ ظهور البابية والبهائية » المطبوع فى القاهرة عام ١٩٣٤ م فيقول : (لما تم عقد اجتماع الأَحباء فى (بدشت) شرعوا فى البحث ، وكانت مجالسهم منقسمة إلى طبقتين :

الطبقة الأُولى : المجالس الخاصة ، وهى التى تعقد بكبراء الأَصحاب وعظمائهم .

والطبقة الثانية : المجالس العامة ، وهى التى تعقد بمن سواهم . أَما المجالس الخاصة فكانت المذاكرات التى تجرى بين خواص الاحبَّاء وأَكابرهم فيها ، تدور حول تغيير الفروع ، وتجديد الشريعة .

وبعد أَن أقرَّ الرأَى العام على وجوب السعى فى تخليص حضرة « الباب » وإنقاذه قَرَّرَ أَيضًا إرسال المبلغين (أَى الدعاة المبشرين) إلى النواص والأَكناف[1] ليحثوا الاحباءَ على زيارة الحضرة (الباب) فى قلعة (ماكو) مستصحبين معهم من يتسنى استصحابه من ذوى

(١) الأكناف ـ الأرجاء الآمنة .

قرباهم وولدهم، وأن يجعلوا مركز اجتماعهم (ماكو)، حتى إذا تم منهم العدد الكافى طلبوا من ـ محمد شاه (ملك إيران وامبراطورها آنذاك) الافراج عن حضرة الباب فاذا لبّى الشّاهُ طلبتهم فبها ونعمت . . وإلّا أنقذوا (الحضرة) بصارم القوة وحد الاقتدار [1]) .

ثم يقول : (وبعد أن تم تقرير هذه الأُمور وتقبلها وعرفها الجمهور دار البحث حول الأَحكام الفرعية كالصلاة والصوم والحج من حيث التبديل وعدمه) .

وهنا لابد من وقفة ولو يسيرة لكنها ضرورية : إذ أن ذلك المؤرخ البهائى بلغ من جهله أنه لا يعرف الأُصول من الفروع فى الاسلام ! فالصلاة والصوم والحج كلها من أركان الاسلام، فاذا ما امتدت يد الاثم إلى التغيير أَو التبديل أَو النقص أَو الزيادة أَو الالغاء إلى ركن من هذه الأَركان، فان ذلك يعنى هدم الاسلام من أَساسه وفى أَجلى صوره ولكنهم عموا وصموا فلم يميزوا بين الأَصل والفرع .

وها أَنت ترى كيف أَن هؤلاء المفسدون يفضح الله إفسادهم على يد واحد منهم وبلسانه ولحكمة عليا فان أُولئك الذين أَراد الله أَن يجعلهم فتنة للناس كان كلهم من الجهلة الفسقة الذين لا يعرفون عن دين الله شيئًا . ولو عرفوا للزموا الحق وماتوا دفاعًا عنه وفداءً له .

---

(١) يعنى حد الحرب التى لاهوادة فيها .

ثم يمضى ذلك المؤرخ الملحد الجاهل فيقول : (وتبين بعد المذاكرات الطويلة التى دارت فى المجالس الخاصة بين أكابر الاحباء : أن أكثرهم يعتقدون بوجوب (النسخ) و « التجديد » . ويرى أن من قوانين الحكمة الالٰهية فى التشريع الدينى أن يكون الظهور اللاحق أعظم مرتبة وأعمّ من سابقه ، وأن يكون كل خلف أرقى وأكمل من سلفه . فعلى هذا القياس يكون حضرة (الباب) أعظم مقامًا وآثارًا من جميع الانبياء الذين خلوا من قبله ، ويثبت أن له « الخيار المطلق » فى تغيير الأحكام وتبديلها . وذهب قلائل – ولا يزال الكلام للمؤرخ الحاقد – إلى عدم جواز التصرف فى الشريعة الاسلامية ، مستندين إلى أن حضرة (الباب) ليس إلّا مروّجًا لها ، ومصلحًا لاحكامها ممّا دخل عليها من الفساد والبدعة .

وكانت « قرة العين » من القسم الأول وهم الأغلب . . لذا أصرت على وجوب إفهام جميع الأحباء وإشعارهم بأن : للقائم مقام المشرع حق التشريع ، وعلى وجوب الشروع فعلًا فى إجراء بعض التغييرات ، كافطار رمضان ونحوه .

وأما « القدوس »[1] فانه وإن كان على هذا الرأى ! إلّا أنه كان متمسكًا بالعادات الاسلامية فصعب عليه تركها ، هذا من جهة ومن جهة أخرى خشى إحجام الجماعة عن الموافقة ، ووقوع الخلاف والشقاق بينهم ، ولكن « الطاهرة »[2] كانت مصرة على رأيها فكانت تقول :

---

(١) محمد على البارفروشى . (٢) قرة العين .

« إن هذا العمل سيبرز إلى ساحة الوجود لا محالة ، وسيطرق هذا القول آذان العام والخاص وإذن فكلما أسرعنا فى الكشف عن هذه الغوامض كان ذلك أليق وأوفق وأنفع للأمر وللعمل الذى نقوم به حتى ينفصل عنّا كل ضعيف لا يحتمل التجديد ، ولا يبقى معنا إلّا كل قوى مخلص يفدى بنفسه هذا السبيل القويم البديع) . وبعد مناورات ومساجلات جرت بين « قرة العين » ومعارضيها أعلنت قرة العين قرارها بنسخ الشريعة المحمدية ، والانسلاخ عن دين الاسلام . . وفى هذا يقول مورخ البابية المذكور : « وفى ختام المجلس تقرر تحرير هذه المسألة – يعنى نسخ الشريعة – ورفعها إلى حضرة الباب فى (ماكو) والتماس إصدار الحكم الفاصل الجازم منه فيها . وهذا ما قد كان . . وممّا علم فيما بعد وتبين أن خواص الأحباء كانوا على حق ، وأن حضرة (بهاءُ الله) كان متفقًا مع حكم حضرة الباب على وجوب تغيير الشريعة ، وأن (القدوس) وباب الباب (البشروئى) والطاهرة (قرة العين) كانوا أيضا قائمين على سواءِ السبيل وجادّة اليقين فى إدراكهم وفهمهم أسرار الأمر) اهـ .

لعبة مكشوفة

إذا كانت هذه بعض وقائع مؤتمر (بدشت) الذى تم بين أكابر الملاحدة وأصاغرهم ، كما جاءَ على لسان مؤرخهم (عبد الحسين أداره) ، فإنه من الواضح لكل ذى عينين أن قادة البهائية أو بتعبير أدق زعماء « البابية » : قد قرروا الخروج بدعوتهم عن دين الله ، والانسلاخ منه كلية ، وأن « قذى العين » تلك التى يطلقون عليها (قرة العين) المرأة الفاجرة الخبيثة الأثمة والوحيدة فى مجلس الزعماءِ

« الأَوْطَى » — هى التى قادت تيار الانسلاخ عن الدين الإسلامى وأن بقية « الأَقطاب » والأَحباء — الأَعداءِ لله ولرسوله — رَضَخوا لرأْيها بعد معارضة مصطنعة شكلية ، لا يمكن تفسيرها إلّا بأَنها لعبة مكشوفة مفضوحة من باب توزيع الأَدوار على مسرح ذلك المؤتمر الذى أَمسك زمامه الشيطان .

إذ لا يعقل أبدًا ، أن يسكت هؤُلاءِ الاقطاب من (الميرزات والمُلَّاتِ ، و ، و) على أمر يمسُّ العقيدة استجابة لحماس إمرأة . إلا أن يكون لديهم الاستعداد المَسَبَّقُ ، والاتفاق الموثق قبل المؤتمر على قبول هذا القرار الالحادى المجرم عندما تقوم تلك الفاجرة بدورها المتفق عليه . فتكون لها رعونة الاقدام والمبادرة . ويكون عليهم تقبل الأمر الواقع منها والذى أملاه عليها شياطينها من الانس والجن . . . ألا لعنة الله على الكاذبين الفاسقين . . .

امراة خبيثة فاجرة : ورب منتقم غيور

ويظهر لنا بوضوح من الكتابات التاريخية التى نقلها العلماءُ عن الحركة البهائية : أن « قرة العين » هذه . قد لعبت دورًا خطيرًا وأساسياً فى التغيير المتعمد الذى طرأ على الدعوة ، والسير السريع فى طريق الاباحية والانحراف السافر والخروج بها بعيدًا عن العقيدة الاسلامية . وما كان لها من قوة التأْثير علىّ المؤتمرين (المتآمرين) فى « بدشت » مما جعلهم يستسلمون لمشيئتها التى صادفت هوى فى نفوسهم . وتعال معى ننظر إلى هذه الصورة الوصفية التى يقدمها لنا الكاتب — حسين على الجبورى — عن هذه المرأة الخبيثة الفاجرة ،

فى البحث الذى سبقت الإشارة إليه والذى نشرته مجلة « العربى » . يقول واصفاً « قرة العين » فى مؤتمر « بدشت » . .

(طال الجدل بين المؤتمرين الذين انقسموا إلى قسمين متناحرين وفى النهاية كانت المفاجأة الرهيبة : إذ دخلت « قرة العين » المؤتمر وقد أسفرت عن وجهها على غير عادتها ، وقد تزينت بأجمل زينة ، ولبست أبهى حُلة ، وهى تصرخ بصوت جهورى (« إنى أنا الكلمة التى ينطق بها القائمقام ، والتى يفرُّ منها نقباء الأرض ونجباؤها ، إن هذا اليوم يومُ عيد وسرور عام وهو اليوم الذى تفكُّ فيه قيود الماضى ، فليقم كل من يشترك فى هذا المجْدِ ، ويقبّلْ صاحبه ، فإن أحكام الشريعة المحمدية قد نسخت بظهور « الباب » . . .

ثم يمضى حسين الجبورى قائلاً :

كانت المفاجأة رهيبة حقاً ، بل كانت أعظم من أن يتحملها بعض القوم ، فعمدوا إلى إخفاء وجوههم بأَيديهم وعباءاتهم كَىْ لايروا وجه « قرة العين » وهى بهذه الصورة .

وقد صعقت المفاجأة أحدهم فعمد إلى رقبته فاحتزها بسكين وخرج نَازِفاً من المؤتمر لا يلوى على شئ ، وجَرَّدَ آخر سيفه يريد أَن يهوى به عليها ، غير أَن « قرة العين » . لم تأبه لذلك واستمرت فى خطبتها ومنعه بقية الزبانية .

ثم يقول : (كان مؤتمر « بدشت » نقطة التحول فى الدعوة « البابية » . إذ استطاع بعض الأَتباع أَن ينتزعوا المبادرة ويستولوا

على قيادة الدعوة والسير بها فى طريق مُغَاير لتعاليم الإسلام كفرقة قائمة بذاتها ،ناسخة لما قبلها من أديان ،وإثر ذلك بدأت المتاعب والعقبات تتكاثر فى طريقها . . . .

فبعد الضجة التى أحدثها مؤتمر « بدشت » هاج الرأى العام على البابيين ، وأخذت الاعتداءات تنهال عليهم وفى ٩ تموز – يوليو سنة ١٨٥٠ م – أُعدم الباب فى مدينة تبريز بناءً على فتاوى العلماء) . ا هـ .

اجرام مسلح وفتن كقطع الليلْ المظلم

إن إعدام الباب لم يكن إلا الشرارة التى ألهبت نار الفتنة وَسَعَّرَتْ جحيم الأَحقاد فى قلوب هؤلاء المارقين الكفرة . فلم يفت فى عضدهم قتل سيدهم . وإنما انتشروا فى أنحاء إيران ينشرون أسباب الفتن وينفثون سموم الحقد . ويدبرون ويتآمرون بالشر فى كل مكان فيحدثون القلاقل والاضطرابات بين صفوف الأمنين من الناس . ويُنظمون الجيوش والفرق المسلحة ويبنون الحصون والقلاع ليفوضوا مذهبهم الجديد، وفكرهم الخبيث على الناس بالقرة . وحول هذا الإجرام المسلح والفتن المدبرة بعد هلاك « الباب » يحدثنا العلامة محمد فريد وجدى نقلا عن دائرة المعارف الإسلامية .

(بعد حوادث يطول ذكرها : قصد – حسين البشروئى ومعه جمع غفير من أنصاره المسلحين إلى جبال « مازندران » وابتنى له حصناً منيعاً ،ومعه خلق كثير ، ليس فيهم واحدٌ يضِنُّ » بآخر قطرة

من حياته فى نصرة الدين الجديد – فى زعمهم – . فلمّا هال هذا الحال حكومة الفرس ، أرسلت بعثة عسكرية فى طلبهم فحدث بينها وبين أنصار المذهب الجديد قتال أفضى[١] إلى هزيمتها وأفقدها الكثير من رجالها ، فعادت بخُفَّىْ حنين ولم تنل منه منالا . . فزاد الأَمرُ الحكومة قلقاً . . فأرسلت إليهم حملة ثانية تحت قيادة الأمير « مهدى كولى ميرزًا » من بيت الملك فى فارس . فلقيت هذه الحملة مالقيته سابقتها بعد قتال عنيف . فعززتها الحكومة بحملة ثالثة ، فلم تكن أسعد حظًّا من سابقتيها . ولكن أصاب – حسين البشروئى جرح مميت فى هذه الموقعة مات منه ، فلم يثن[٢] ذلك من همة البابية بل استمروا يقاتلون بجلد وصبر عظيمين ، فلم يسع الحكومة إلا إرسال حملة رابعة معها مدافع ومدمرات من كل نوع ، فقاومها البابيون مقاومة عنيفة مدة أربعة أشهر حتى فنى رجالهم ، ونفدَتْ ذخائرهم ، فدخلت جنود الشاه إلى معقلهم فأسروا ٢١٤ نفساً من البابيين بين رجال وأطفال ونساء ، ورغما عن تأمينهم على حياتهم فقد أوغل الجنود فيهم فتكا ، فبقروا بطونهم ، وسلوا ألسنتهم ومثلوا بهم أقبح تمثيل) . ا هـ .

اهدار دماء البهائيين

وتستطرد دائرة المعارف الإسلامية : فيتبين لنا رَدُّ الفعل لما حدث بين « الشاه » وبين البابيين . فتقول : « ورد البابيون على هذه الاعمال بأن دَبَّرُوا مؤامرة اغتيال « الشاه ناصر الدين » انتقاماً لاعدام « الباب » ولكن المحاولة التى تمت فى أغسطس سنة ١٨٥٢ لم

---

(١) أفضى – انتهى .

(٢) يثنى – يضعف ويوهن .

تسفر إلا عن جرحه . ونتج عن ذلك إباحة دماء البابيين ، وبدأت المذابح تمارس علنا فى الشوارع – ويبدو أن الاستفزازات التى ارتكبها البابيون بالنسبة للعقيدة الاسلامية ، محت كل أثر للعطف عليهم من جانب الجماهير ، ودفعت الناس إلى قتلهم ومطاردتهم فى الشوارع ، وبلغت الحماسة ببعض رجال البلاط الملكى (١) أن أقدموا على خنق بعض البابيين بأيديهم) . ثم يعقب الأستاذ – محمد فريد وجدى على هذه الأحداث الدامية . والفتنة المستعرة فيقول رحمه الله : « إنها أثرت على البابية تأثيرًا ما ، فأضعفت صوتها العلنى ولكنها لم تبطل حركتها السرية ، فانقلبت إلى مذهب سرى شاع بين كثير من الناس واعتنقه من كان يُظن أنه لا يصبأ إليه ...

نهاية الأقطاب فى هذه المرحلة ؟

وقد اختلفت نهاية أقطاب الحركة البابية بعد حوادث العنف التى تعرض لها أتباعهم . فأعلن – ميرزا يحيى المازندرانى (صبح أزل) أنه خليفة الباب . وذهب إلى بغداد ، ثم نفته الحكومة العثمانية إلى جزيرة (قبرص) وحجزته فى سجن (فَمَاجُوسْتَه) ولكنه لم ينجح فى زعامة الحركة وتقلص دوره .

أما أخوه – ميرزا – حسين على المازندارانى (بهاء الله) فقبض عليه ومكث فى بغداد فترة ثم نفى إلى (أدرنة بتركيا) وبعدها اختار (عكا) فى فلسطين لتكون محلا لاقامته . . وكان البابيون قد

---

(١) الحاشية الملكية الخاصة .

نجحوا فى استخراج جثة (الباب) بعد ٢٩ يوماً من إعدامه ونقلوها إلى (عكا) لتصبح هذه المدينة قبلةالبهائيين فىصلواتهم فيما بعد بدلًا من الكعبة المشرفة — وسنزيد هذا الأَمر تفصيلا عند الحديث عن عقائد البهائيين إن شاءَ الله تعالى .

أما (قرة العين) فقد جاءَ فى مقال (مجلة العربى) المشار إليه من قبل على لسان كاتب المقال الأُستاذ — حسين الحبورى (أنها احتجزت فى بيت محافظ « طهران » — محمود خان — وكانت طيلة فترة احتجازها تتصل بنساء « المحافظ » وأَهل بيته وتلقنهم مبادئَ الدعوة على الرغم من المذابح التى كانت قائمة على قدم وساق .. وقد تهافت عليها نساء المنطقة التى تقع فيها — دار المحافظ — يستمعن إليها ، ثم أَرسل الصدر الأَعظم — رئيس الوزراءِ العثمانى — عالمين فى الدين لامتحانها . ثم تقرير مصيرها على ضوءِ التقرير الذى سيقدمانه لرئيس الوزراءِ .

فاتصلا بها وناقشاها فى كثير من الأُمور الدينية ، ولكنها لم تزحزح عن رأْيها وكان مما قالته لهما : (إن الأَدلة التى تسوقانها هى أَشبه بأَقوال طفل جاهل غبى ، فإلى متى تسيران وراءَ هذه الأَكاذيب والخرافات الجنونية ،وإلى متى لاترفعان رأْسيكما لترياشمس الحقيقية) وخرج الرجلان من عندها معلنين : أَن (قرة العين) كافرة مرتدة عن الدين ، ولذا فهى تستحق القتل عملا بأَحكام القرآن الكريم وبعد الحكم عليها بالإعدام ، اقتيدت إلى ساحة حديقة (الإيلخانية)

فى طهران حيث نفذ فيها الموت شنقاً .). وهكذا كانت نهاية تلك المرأة الخبيثة الفاجرة التى القت ببرقع الحياء جانباً بؤرة سحيقة ولبست ثياب العهر وتقمصت شخصية الشيطان . فكانت عبرة لكل مارقة عن الدين – وهذا مصيرها التى انتهت إليه هى وأمثالها – وهو حكم الله فى الدنيا على المرتدين ، وفى الآخرة عذاب أليم وبئس مثوى الكافرين .

نقلة جديدة وتطور حتمى للحركة

وبانتقال « البهاءُ » حسين علىّ المازندرانى الذى يطلق عليه وعلى أخيه –يحيِ بعض المؤرخين « حسين نورى » نسبة إلى البلد التى ولدا فيها وهى من إقليم (مازانداران) بإيران . انتقلت الحركة مع ذلك « النورى » إلى (عكا) وأخذت طورًا جديدًا فانسلخت عن مؤسسها الشيرازى . وأعطى البهاءُ لنفسه أكثر ممَّا أعطى (الباب) لنفسه .

إذ ادَّعى حلول الله فيه – تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا – وأنه المطهَّرُ الكامل الذى بَشَّرَ به أُستاذه ، وأن ظهور الباب ما كان إلَّا تمهيدًا له ، مثل ما كان وجود النبي يحى تمهيدًا لظهور المسيح – هذا كلامه – وهو لا يحتاج إلى تعليق .

وفى بَلْوَرَةِ [1] هذه الضلالات والكفريات : نجد المستشرق « جولد سهيد » يقول : (وفى شخص بهاء عادت الروح الإلٰهية للظهور

(١) بلورة يعنى إيضاح ـ شرح وتحليل .

لكى تنجز على الوجه الأكمل العمل الذى مهد له الداعية الذى بعث قبله . . فبهاءُ أعظم من الباب ، لأن الباب هو القائم والبهاءُ هو القيوم . . أى يظل ويبقى .

وقد فضل بهاءُ أن يتسمى باسم مظهر أو منظر الله الذى يجتلى فى طلعته جمال الذات الإلٰهية ، والذى يعكس محاسنها كصفحة المرآة ، وهو نفسه جمال الله الذى يشرق ويتألق بين السموات والأرض ، كما يتألق الحجر الكريم المصقول ، و « بهاءُ الله » هو الصورة المنبعثة الصادرة عن الجوهر ، ومعرفة هذا الجوهر لا تتأتى إلَّا عن طريقه ، وقد رأى فيه أتباعه : أنه فوق البشر ، وأضفوا عليه كثيرًا من الصفات الإلٰهية » اه .

ولا يخفى على كل ذى عقل ما فى هذا التحليل أيضًا من شرح وتبرير لذلك الألحاد الظاهر . تنزه الله تعالى عن كل مايصفه به أعداءُ الله من أوصاف .

ويعلق أُستاذنا الشيخ أبو زهرة على هذا التحليل الذى هو فى رأيي بمثابة دعاية كبيرة تستهوى المنافقين وقاصرى العقول . يقول الأُستاذ عليه الرضوان : « إنه ما دام أساس الاتباع عند هؤلاءِ المفتونين هو عبادة الأشخاص ، فقد فضلت الكثرة منهم اتباع (بهاءُ) هذا — على أخيه — يعنى يحيي — الذى أراد أن تبقى البابية كما تركها مؤسسها . . وفى عكَّا : أخذ « بهاءُ » يدون مذهبه فى الشرك ، فعارض القرآن الكريم ، وعارض (البيان) الذى ألفه أُستاذه (الباب) . وألف كتابًا

سماه « الأقدس » زعم أن كل ما اشتمل عليه موحىً به ، وأنه قديم بقدم الذات العليَّة ، وأعلن أن كتبه كلها لا تمثل كل علمه الإلٰهى . . بل هناك ما احتفظ به لصفوة أصحابه ، لأن غيرهم لا يطيق هذه العلوم الباطنية ، واعتبر ما يدعو إليه ديانة جديدة ليست هى الإسلام » .
وهنا يعلق الشيخ الفاضل الفقيهُ أبو زهرة يقول : (إنه – أى البهاءُ – أنْصَفَ الإسلام أكثر من صاحبه[1] ، لأنه أعلن صراحة أن ما يدعو إليه ديانة جديدة ليست هى الإسلام ، وبذلك طهَّرَ الإسلامَ من رجس أقواله) .

وأنا أقول : إنه بذلك حكم على نفسه وعلى مريديه ومتبعى مذهبه بالكفر الصريح والردّة الظاهرة . . وليس أبلغ من الإقرار فى الشهادة والاعتراف بالجرم .

هلاك الملحد

اختلف المؤرخون فى تحديد تاريخ هلاك الملحد « حسين نورى » . فمنهم من قال : إنه هلك سنة ١٨٩٢ م ، ومنهم من قال : إنه هلك سنة ١٨٩٣ م . وأيًّا كان الأمر فإنهم اتفقوا على أنه هلك بمدينة « عكّا » ودفن بها . بعد أن شحن الرؤوس الفارغة والقلوب المريضة بدعواه الكاذبة الباطلة ، بأنه فوق البشر وأنه نسخ كل الشرائع السابقة ، وأنه الإلٰه الذى لا معقب لحكمه ولا منازع لأمره ونهيه ، كما زعم سلفه (الباب) من قبل وكما ادعى ذلك أيضا بعض غلاة الشيعة للإمام على – وهو من ادعاءاتهم براء – كما سيأتى بيانه عند الكلام على – الباطنية حسبما وعدنا بالإشارة إليهم . . ومن أقوى الأدلة على

(١) لعل الشيخ رحمه الله يعنى (الباب) الذى هو أستاذ البهاء والله أعلم .

كفر ذلك الملحد إقراره بلسانه ماسطره بنفسه فى كتابه « الاقدس »
إذ يقول قبح الله وجهه: « ياملأ الإنشاء اسمعوا نداء مالك الأسماء، إنه
يناديكم من شطر سجنه الأعظم، أنه لا إله إلّا أنا المقتدر المتكبر ،
المسخرُ المتعالى العليم الحكيم »، ثم يتمادى فى غروره ويستطرد فى هرائه
وإلحاده « إياكم أن تتوقفوا فى هذا الامر الذى خضع له الملأ الأعلى،
وأهل مدائن الأسماء، اتقوا الله ولا تكونن من المحتجبين، إحرقوا
الحجبات بنار حبى، والسبحات بهذا الأسم الذى به سخرنا العالمين »
إلى غير ذلك من الكلام الوقح والهراء المجنون الذى لا يصدر إلّا عن
مسحور أو مخمور إذ كيف يكون إلٰهًا من لم يستطع أن يدفع عن نفسه
الضرّ، ويفك نفسه من الأسر، فإن من سجنه يكون أقوى، فكيف
بمن يميته ويحييه، ويطعمه ويسقيه: (تبَارَكَ الله رَب الْعَالمِين) .. إن هذا
الوغد الكافر لم يستطع أن يخلص نفسه من قبضة الشاه وإحكام
الرقابه عليه، ولم يستطع من قبل أن يخلص سلفه (الباب) أيضًا
ولا أن ينقذه من الإعدام .. وصدق الله العظيم: (وَلو ترَى إذْ يَتوَفَّى
الذِين كفرُوا الْمَلائِكَة يَضرِبُونَ وُجُوههم وَأَدْبَارهُم وَذُوقُوا عَذاب
الْحَرِيق ذٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُم وَأَنَّ الله لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلعَبِيد » .

شر خلف لشر سلف

ولما هلك « بهاء الله » المزعوم فى سنة ١٨٩٢ م أو سنة ١٨٩٣ م
الموافق سنة ١٣٠٩ هـ خلف على زعامة الحركة إبنه عباس « أفندى »
الذى خلع عليه قبل هلاكه لقب « غصن الله الأقدس » ولقب عباس

نفسه « عبد البهاء » وكان على إلمام كامل بالمدنية الأُوربية والثقافة الغربية ، فعدّل من تعاليم أَبيه وطورها بما يتقارب مع العقل الأُوربى الغربى ، فاستبعد فكرة الحلول الإلٰهى ، واتجه إلى الكتب المقدسة عند اليهود والنصارى يدرسها ويأخذ منها .

ولهذا اتسعت الدعاية البهائية فى عهده بين اليهود والنصارى فضلًا عن المجوس ، وكثر أَتباع المذهب فى التركستان ، وأُوربا وأَمريكا واتخذت الحركة البهائية مركزها الرئيسى فى « شيكاغوا » وأَصبحت محافلها المنتشرة كالسرطان بمثابة الحكومات الخفية التى تحرك العالم من وراءِ ستار ، لتنفذ مخططات القوى العظمى الاستعمارية فضلًا عن اليهودية العالمية الذين يمولانها . وفى هذا المجال يعطينا – مالك منصور – صورة موجزة عن ضخامة التنظيمات البهائية بالرغم من ندرة المعلومات المتوفرة عن هذا الموضوع ، حيث تحرص البهائية على السرية ما أَمكنها ذلك لئلا ينكشف مخططها المشترك مع تلك القوى الإلحادية فيقول : « وعلى الرغم من الحرص الشديد من القائمين على الحركة ، إلَّا أَن البهائيين يقدرون عددهم ببضعة ملايين على حين تقدر بعض جهات الإحصاءِ المتتبعة لهم بمليون بهائى منتشرين فى أَرجاءِ العالم ، وبشكل خاص فى إيران منبع الحركة وإسرائيل التى تمولها وتشجعها ، ومصر ، وبعض الأَقطار العربية ، بالإضافة إلى أَغلب البلدان الأُوربية ، والولايات المتحدة ، وأَمريكا اللاتينية ، وبعض البلدان الآسيوية والإفريقية ، ويبلغ عدد المحافل المركزية للبهائيين حوالى ثمانين محفلًا ، أَما المحافل الفرعية فبلغت وفق آخر إحصاءٍ سنة ١٩٦٩ م حوالى «٢٨٢١٧ » محفلًا

ممَّا يشير إلى أَن الحركة البهائية باتت قوة منظمة ورهيبة ، ولها إمكانيات مالية وبشرية كبيرة يمكن أَن تعمل فى خدمة الاهداف الاستراتيجية للإمبريالية العالمية بشكل طبيعى ، أو فى المناطق التى تتطلب الدعم الاستثنائى لانظمتها الرجعية ، مثل ما كان الحال عليه فى إيران – حيث وضعت البهائية كامل طاقتها فى خدمة الشاه – محمد رضا بهلوى ، وأَصبح البهائيون فى عهده يحتلون المراكز الرئيسية فى مرسسات الدولة ، وخاصة فى الجيش الذى تعتبره البهائية ميدانها الأَفضل يؤكد ذلك ما ظهر أَثناء المحاكمات التى تمت بعد خلع الشاه .

أَخيرا : من حيث إن كبار المسئولين فى وزارته كانوا بهائيين ومن أَبرزهم (أَمير عباس هويدا) الذى ظل رئيسًا للوزراء منذ عام ١٩٦٥ م) . اه من كتاب حقائق عن الماسونية بتصرف للأُستاذ مالك منصور . وهى فعلًا حقائق تَتَمَشَّى مع منهج تلك الفرقة الضالة المضلة يؤكدها واقعها . وكل ما كتب عنها بأَقلام المخلصين المنصفين من أَبناءِ الإسلام كشفًا للقناع المزيف الذى قد تضعه على وجهها تغريرا بالبسطاء والسذج حتى يقعوا فى شباكها ويعُبُّوا من سمومها : « يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ » (١)

الانقسام بعد هلاك البهاء

قام عباس بالأَمر بعد أَبيه ، ولقب نفسه بعبد البهاء كما سبق أَن قلنا : وقدسه البهائيون وعبدوه كما فعلوا مع سلفه من قبل ،

---

(١) الآية – ٩ – من سورة البقره .

ولما غير وبدّل فى نحلة البهائية ، وادعى أن ذلك وحىٌ من الله لتطوير الدعوة .. عندئذ خرج عليه أخوه « محمد » الملقب « غصن الله الأكبر » ورماه بالكفر ، وانضم إليه عدد هائل من معتنقى البهائية . وانقسم البهائيون إلى فرقتين : « الناقضين » وهم أتباع — محمد — «والمارقين» وهم أتباع — عباس — وهكذا سمت كل فرقة أختها . ولكن — عباس — استطاع بثقافته ودهائه ومكره . أن يكتسح أخاه وفرقته . فكان لايحاول الاصطدام بأى ملة أو مذهب فى العلانية حتى يجذب إليه أكبر عدد من الناس على اختلاف مللهم وأجناسهم . . .

فهو مسلم مع المسلمين ، ويهودى مع اليهود ، ونصرانى مع النصارى ومجوسىٌ مع المجوس. ويوهم أهل كل ملة بأنه من أتباعها . . وأنه يريد الإصلاح والتقريب بين الأديان ونشر الحب والإخاء بين أهلها جميعاً . . وإنك لترى أتباعه يسلكون هذا المسلك المريب الخادع — تماماً كما كان يفعل المنافقون فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وبعده— يسلكون هذا الطريق بين أبناء الشرق ، أما فى أوربا وأمريكا فتراهم يجهرون بعقيدتهم لايخشون حساباً ولا عقاباً ، ولا نقداً ولا لوماً . لأنهم فى وسط أقوام لا يهمهم دين ولا تشغلهم آخرة . وإن جميعهم عدوٌ لدين الاسلام يودون القضاء عليه وعلى أتباعه إن استطاعو إلى ذلك سبيلا — وكذبوا — « وَلَن يَجْعَلَ اللهُ لِلكَافِرِينَ عَلَى المُؤْمِنِينَ سَبِيلاً » .

ولقد وفد ذلك العباس الملحد إلى مدينة الإسكندرية بحجة العلاج وكان قدومه المشئوم فى أوائل القرن التاسع عشر الميلادى بعد هلال أبيه وانقسام الدعوة بينه وبين أخيه . وبدأ نشاطه بأنه مصلح إسلامى . فكان ممن آمن بدعوته فى مصر – قديماً – « حسن الخراسانى » التاجر بالقاهرة ، « وأبو الفضل محمد بن محمد رضى الجرفادقانى » (الإيرانيان) وأصبح الأخير من أكبر دعاة البهائية إن لم يكن أكبرهم – إذ ألف كتاباً فى هذه النحلة سماه « الفرائد والدرر البهية » قدر فيه ربوبية البهاء . . . ومنهم – فرج الله زكى الكردى [1] – صاحب مطبعة كردستان بالحسينية وغير هؤلاء كثير ممن أراد الله أن يسلكهم فى صفوف الملحدين المشركين ، عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . . .

عقائد البهائيين

لو أردنا الوقوف على عقائد هذه الطائفة الضالة ، فلا بد من الرجوع إلى أقوال علماء المسلمين الذين أجهدوا أنفسهم فى الحصول على ما أتيح لهم من مراجع البهائية التى دونها زعماؤها فقد دون مؤسسها ما شاء له هواه وأملاه عليه شيطانه فى كتاب سماه (البيان) وكذلك ما ألفه حسين على بعد أن آلت إليه الزعامة ونسب إلى نفسه الحركة بعد هلاك سلفه حيث سمى مؤلفه « الأيقان » . على أن هذين الكتابين كتبا بالفارسية والعربية. ولما كان الحصول عليهما شاقاً وأن ما لا يدرك كله لا يترك بعضه. فإننى أسوق إلى القارئ ما تيسر جمعه من كتابات

---

(١) هو من أكراد إيران وقيل من أكراد العراق .

الفقهاء والباحثين فى هذا الموضوع الخطير . وسوف أعرض المعلومات كما هى دون تعليق . حتى يكون القارئ على إلمام بشىء من حقيقة هذه الدعوة ، اعتمادًا على وعيه وإيمانه فى اكتشاف ما تنضح به تلك المعتقدات من كفر صريح . وزيغ عن الفطرة السليمة . وشرك لايحتاج إلى جدل . وهراء لا يمكن أن ينطق به دين أو تصح نسبته إلى الله رب العالمين تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرا .

ممثل الأنبياء يشرع هو وخليفته

يلخص العالم الفقيه الشيخ محمد أبو زهرة فى كتابه (تاريخ المذاهب الإسلامية) أهم المعتقدات عند البابية وفق ماجاء فى كتابهم (البيان) على النحو التالى :

* يرى الباب أنه الممثل الحقيقى لكل الأنبياء السابقين ، وتجمتع فيه الرسالات الإلهية ، وأنه لهذا يلتقى عنده كل أهل الديانات كاليهودية ، والنصرانية ، والإسلام ، ولافارق بينها . .

* عدم الاعتقاد باليوم الآخر ، وإنكار الجنة والنار بعد الحساب وكلها فى نظرهم رموز لحياة متجددة .

* لا يعتبر الرسالة المحمدية آخر الرسالات ، وأعلن أن الله قد حلّ فيه ، وأنه سيحل فى آخرين من بعده .

* وبالنسبة للأمور التشريعية : جعل المرأة فى مرتبة الرجل فى الميراث وغيره ، ودعى إلى المساواة المطلقة بين الناس ، وأنه لا فرق بين جنس ودين ولون .

* أما البهاءُ فقد شط فى معتقداته أكثر ، وأضفى على ديانته صفة العالمية التى تجمع الأديان جميعاً ، والأجناس كلها ، ودعى إلى محو الإقليمية والوطنية ، وبعث بالكتب إلى الحكام والملوك فى مشارق الأرض ومغاربها . وقد ادعى فى هذه الرسائل حلول الله فيه ، وكان ما يكتبه يسميه « سوراً » كما تسمى سور القرآن ، وادّعى أنه يعلم الغيب ، وقد كان يعلن عن غيبيات تقع فى المستقبل ، ويصادف أن كان يصح بعضها بناءً على فراسته فى الأمور ، أو على ما تمليه عليه شياطينه . فقال مثلا : إن حكومة نابليون الثالث ستسقط ، فسقطت بعد أربع سنوات ، فكان هذا داعياً لأن يصدقه الكثيرون بسبب المبالغة المتعمدة من أتباعه فى الدعاية له .

* أما أهم الأمور الاعتقادية التى جاء بها « البهاء » فهى كما جاءت فى « دائرة المعارف الإسلامية » على النحو التالى :

* نبذ كل القيود الإسلامية والانسلاخ نهائياً عن دين الإسلام .

* جعل المساواة بين البشر مهما اختلفت الألوان والأديان ،والأجناس – لب تعاليمه – فكانت تلك المساواة هى القطب الذى تدور عليه دعايته ، وكان ذلك بلاريب يجتذب الأنظار إليه فى عالم فرّقته العنصريه والطبقية ، والتعصب الدينى .

* عالج نظام الأسرة وخالف المقررات الإسلامية فيها . فمنع تعدد الزوجات إلا فى صور استثنائية ، وفى هذه الحالات لا يبيح الجمع إلا بين اثنتين ، كما منع الطلاق إلا فى حالة الضرورة التى لا يمكن

أحد الزوجين فيها أن يعاشر الآخر . كما ألغى العدة فيكون للمطلقة فى زعمه أن تتزوج فور طلاقها .

* نسخ صلاة الجماعة نسخاً مطلقاً إلا فى صلاة الجنازة .

* جعل قبلة الصلاة فى شرعته إلى « عكا » بدلا من الكعبة .

* ألغى كل ماجاء فى الإسلام من أحكام الحلال والحرام فى البيوع والأطعمة وغيرها . وأحلّ العقل فى الحكم محل الشرع الإسلامى .

مقتطفات من الكتاب ((الأنجس))

لقد شاء مؤلفه « حسين نورى » الملقب « بالبهاء » أن يسميه « الأقدس » ولم يطاوعنى إيمانى إلّا أن أسميه « الأنجس » لما يحتويه من هراء باطل ، وكفر صريح وسأعرض على الأخ القارئ طرفًا يسيرًا من كلامه فى العقيدة والشريعة « البهائية » تاركًا له الحكم بعد القراءة والقليل من التدبر . وإنى لأعجب كل العجب كيف آمن به أُولئك الناس ؟!!

يقول كبير الملاحدة فى الصلاة مثلًا : « كتب عليكم الصلاة تسع ركعات لله منزل الآيات ؛ حين الزوال ، وفى البكور والآصال وعفونا عن عدة أُخرى ؛ أمرا فى كتاب الله إنه لهو الآمر المختار » .

* ويقول فى القبلة : « وإذا أردتم الصلاة فولوا وجوهكم شطر المقام المقدس (عكاء) الذى جعله الله مطاف الملأ الأعلى ، ومقبل أهل مدائن البقاء ، ومصدر الأمر لمن فى الأرضين والسموات » .

* وفى الصلاة على الميت يقول : « قد نزلت فى صلاة الميت ست تكبيرات من الله ذى الآيات » .

* ثم يستمر ذلك اللعين فى تشريعاته : فيسقط الصلاة عن المريض والهرم ، ويرفع الحدود عمن وجبت عليه ويقول : « من لم يجد الماء لصلاته فليقل خمس مرات : بسم الله الأطهر[1] ، ثم يشرع فى صلاته . هذا ما حكم به مولى العالمين » .

* كما أبطل قراءة الآيات فى الصلاة وأمر أتباعه أن يقولوا : « العظمة لله رب ما يُرى وما لا يرى رب العالمين » . . وكذلك أبطل صلاة الجماعة إلّا على الميت .

* جعل الصداق فى المدن (١٩) تسعة عشر مثقالًا من الذهب الخالص « الإبريز » وفى القرى من الفضة ، ومن أراد الزيادة ، حرم عليه تجاوز خمسة وتسعين مثقالًا ، ومن غاب عنها زوجها تسعة أشهر فلها الحق فى الزواج بغيره . . كما جعل عدة الشهور (١٩) شهرًا كل شهر ١٩ يومًا .

* وفى الصيام قال : « قل يا ملأ الإنشاء : قد كتبنا عليكم الصيام أيامًا معدودات ، وجعلنا النيروز عيدًا لكم بعد إكمالها . كذلك أضاءت شمس البيان (يقصد كتاب البيان الذى ألفه سلفه الباب) » .

* وحكم فى الزانى والزانية : بدِية تدفع لبيت العدل (الحكومة) قدرها بتسعة مثاقيل من الذهب ، وإن عاد إلى الزنا تضاعف الدية .

---

(١) يقصد نفسه .

* وجعل عقوبة السارق الحبس والنفى، وفى المرة الثالثة تجعل له علامة فى جبينه حتى لاتقبله مدن الله .

ومن أحرق بيتًا متعمدا يحرق، ومن قتل نفسًا متعمدًا يقتل .

وفى هذا نراه قد خالف الباب الذى كان قد حرم العقوبات البدنية نهائيًّا . عليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

اله البهائيين

وهنا لابد من تساؤل: فمن الإله عند البابيين (وما هى صفات هذا الإله ؟ وما هى خصائصه كما وردت فى عقائدهم ؟

ويرد على هذه التساؤلات العلامة الأستاذ/ محمد فريد وجدى فى « دائرة المعارف الإسلامية » يقول : إنه لم يعثر على كتاب « البيان » الذى وضعه على محمد الشيرازى، وضمنه تعاليم ديانته الجديدة . ثم يستدرك الأستاذ « وجدى » هذا القصور بترجمة عقائد البابيين عن الفرنسية، كما وردت فى دائرة معارف القرن التاسع عشر، فينقل عن (مسيو جوبينو) قوله فى كتابه « الديانة والفلاسفة فى آسيا الوسطى » « إنَّ إله البابيين ليس بإله جديد، فهو إله الفلاسفة الكلدانيين، والفلاسفة الإسكندريين، والحكماء الشرقيين الذى عبدته الأمم الشرقية ؛ ثم جاءت الديانة المسيحية والإسلامية فحجبتاه عن تلك الأمم ؛ ثم جاء « الباب » فدعى إليه وكشف للناس الحجاب عنه » .

ومعنى ذلك أن الإله عند « الباب » ليس هو الله المنزه الذى يؤمن به أتباع الديانات السماوية، ولكنه الإله كما تخيله الفلاسفة [1] ،

---

(١) كانوا يقولون بحلول الإله فى الداعية ؛ كما يقولون بتناسخ الأرواح يعنى تقمص روح المتوفى خليفته من بعده .

وزعم أن المظهر العددى للذات الإلٰهية يتمثل فى الرقم (١٩) . ومن هنا كانت قداسة ذلك الرقم عند البابيين والبهائيين .

قداسة الرقم (١٩) فى عقيدتهم

كان ولا يزال للرقم (١٩) شأن كبير عند البابيين والبهائيين باعتباره الرقم الإلٰهى عندهم ، إذ يقولون : إنه « عدد الوحدة » ، فكما أن قوى الخالق عددها (١٩) كذلك الوحى فى زعمهم لا يتأتى إلّا بتسعة عشر رجلًا .

فالباب ليس جامعًا فى ذاته كل أشخاص الوحى ؛ ولكنه (نقطة الوحى) التى هى المظهر للوحدة الإلٰهية .

ولذلك اختار الباب ثمانية عشر داعيًا من الرجال هم خلاصة — أصفيائه ، وجعل لنفسه مرتبة (النقطة) التى بها يكمل الرقم (١٩) .

وكتاب البيان يتألف من (١٩) وحدة أو قسمًا أصليًّا . وكل قسم ينقسم إلى (١٩) فصلًا .

والسنة تنقسم إلى (١٩) شهرًا ، والشهر إلى (١٩) يوما واليوم إلى (١٩) ساعة ، والساعة إلى (١٩) دقيقة . كما أن الرقم (١٩) هو وحدة الموازين والمقاييس المترية عند البابيين والبهائيين .

وكل مجتمع من رجال الديانة البابية ، يجب أن يمثل الوحدة النبوية إلى (١٩) منهم (١٨) مرؤوسًا ، وواحد هو النقطة (أى الرئيس)

وإذا عوقب أحد الأتباع على جرم ارتكبه ؛ فإن زوجته تحرم عليه (١٩) شهرا ، ولا تحل له إلا بعد أن يدفع (١٩) مثقالا من الذهب أو الفضة .

أرأيت إلى هذا الهراء والتخريف الصبيانى الذى يزعم واضعه لنفسه أنه يلغى به كل ما جاءت به كتب الله التى أنزلها على رسله فجمع فيها الهداية والنور ، والسعادة للناس أجمعين إذا هم رعوها حق رعايتها ، ودرسوها بتأمل وفهم ، وطبقوها فى حياتهم .

اباحية سافرة والغاء لجميع العقوبات

ومما جاء أيضاً فى دائرة المعارف البريطانية عن عقائد البابيين نقلا عن كتاب البيان مايلى :

« إن تعاليم الباب تلغى جميع العقوبات اللهم إلا الدية ، والتفريق بين الزوجين .

وهى تقرر : حرية التجارة والتعاقد حرية تامة ، وتبيح دفع الفائدة على البضائع التى تشترى لأجل . .

والزواج إجبارى بعد سن الحادية والعشرين [١] ، بينما تضيق نطاق الطلاق فى أضيق الحدود ، وإذا وقع الطلاق ؛ جاز الرجوع فيه بعد (١٩) يوماً ، والطلاق (١٩) مرة [٢] .

---

(١) وكيف يجبر على الزواج من لا يجد مثقالا واحدا من الذهب أو الفضة أو البرنز أو بعض المثقال ؟ إلا لعنة الله على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا . .

(٢) ألا فليرقص الملاحدة لهذا المبدأ فرحا .

* وزواج الأرامل مباح بشرط دفع دية ، ولا يتزوج الرجل الأرمل – – التى ماتت زوجته – إلا بعد مضى (٩٠) يوماً على وفاة زوجته ، أما الأرملة فيمكن زواجها بعد وفاة زوجها بـ (٩٥) يوماً ولو كانت حاملا من زوجها المتوفى .

* ومن تعاليم البابية : لا يؤدب الولد بالضرب قبل الخامسة عشرة من عمره ، وبعد هذا السن لا يسمح بضربه أكثر من خمس عصِيّ ، وأن لا يكون الضرب على اللحم .

* وتبيح البابية للرجال لبس الحرير والذهب واستعمال أوانى الذهب والفضة مخالفة بذلك شريعة الإسلام كبقية المخالفات .

* وتفرض هذه التعاليم صوم (١٩) يوماً يعنى شهراً[١] فى كل سنة من شروق الشمس إلى غروبها .

* والصوم إجبارى على كل من بلغ (١١) سنة ويسقط عمن بلغ – ٤٢ سنة .

* والغسل من الجنابة ليس مفروضاً ، ولكنه مستحب .

* ويجوز رؤية النساء سافرات ، والتحدث إليهن من غير حرج دون إساءة إليهن ، بشرط أن لا يتجاوز الحديث معهن ٢٨ كلمة فقط[٢] .

---

(١) شهرا بهائياً فى عرفهم .

(٢) ألم يعلموا أنه قد يعتدى الذئب على الشاة قبل تمام العدد المسموح به من الكلمات ؟

* والحج عندهم : زيارة البيت الذى ولد فيه « الباب » وينبغى أن يقام فيه مسجد ، وكذا زيارة المكان الذى حبس فيه وبيوت كبار تلاميذه .

* لا تحض تعاليم البابية على السفر إلا إذا كان للتجارة . كما لاتبيح ركوب البحر إلا للحج والتجارة .

* ليس فى شريعتهم نجاسة ، بل إن مجرد اعتناقها يطهر الإنسان .

* لابد من قراءة (١٩) فقرة من كتاب (البيان) فى كل يوم ، وأن يذكر اسم الله ٣٦١ مرة .

* يجب أن يدفن الميت فى قبر من البلور ،أو فى قبر منحوت فى صخر مصقول . ويلبس الميت فى يده اليمنى خاتماً نقش على فصه فقرة من « البيان » هى : عبارة « حتى لايخاف فى قبره » .

* يفرض على كل بابى أن يدعو ١٩ شخصاً فى بيته مرة كل ١٩ يوماً ، وإذا تعذر الطعام يقدم الماء .

والشحاذة محرمة ، وإعطاءُ السائل خطيئة.

وتوزع تركة الميت بعد خصم تكاليف الدفن على الوجه التالى : ($\frac{٩}{٦٠}$: للأولاد ، $\frac{٨}{٦٠}$ للزوج ، $\frac{٧}{٦٠}$ ، للولد ، $\frac{٦}{٦٠}$ للأم ، $\frac{٥}{٦٠}$ للأخ ، $\frac{٤}{٦٠}$ للأخت ، $\frac{٣}{٦٠}$ للمعلم ، ولاحق لأحد فى الميراث غير هؤلاء .) .

وقد لاحظت لجنة ترجمة « دائرة المعارف » أن توزيع التركة على هذا الوجه ناقص ؛ لأن المجموع لايساوى واحداً صحيحاً . وقالت

فى ختام تعقيبها على هذه الكفريات والضلالات مانصه : « إن البابية مجموعة من العقائد الملفقة من أديان مختلفة ، وهى لا تمت بالإسلام بصلة »[١] . ونحن بدورنا نقول : الحمد لله الذى طهر الاسلام فلم تنتسب إليه هذه النحلة المارقة الملحدة لا هى ولا غيرها من الفرق التى ضلت وأضلت. وبقى الاسلام بنقائه وصفائه ووضوحه ذلك لأنه دين الله وكفى .

لا ينكر الشمس الا اعمى او فاقد الحس

قد تنكر العين ضوءَ الشمس من رمد

وينكر الفمُّ طعم الماءِ من سقم

وبالإضافة إلى ماقدمنا من أدلة منقولة من كتب البابيين ، والبهائيين إمّا منها مباشرة أو من مصادر موثوق بها كلها عنيت بتلخيص عقائد وتشريعات تلك النحلة نجد أنه من الضرورى الإشادة بما كتبه الأُستاذ محب الخطيب فى هذا المقام . يقول حول كتاب « الإيقان » الذى ألفه حسين نورى زعيم البهائية . والذى يعتبر المرجع الرئيسى لمعتقدات البهائيين — إن لم يكن فى نظرهم كتابهم الأقدس :

« من العجيب أنه دار حول الكتاب نزاع بين عدو الله « البهاء » حسين المازندرانى (نورى) وبين أخيه — يحى — فكل منهما يدّعيه لنفسه .

ومعلوم أنهما كان معاً فى إيران ، وانتقلا إلى العراق ، ثم إلى القسطنطينية ، وأدرنه[٢] ، فلما تقرر نفيهما إلى « عكا » . أبى

(١) وهذه شهادة حق من قوم هم أعداء الله ورسوله والمسلمين .

(٢) بلاد فى تركيا .

يحيى أن يبقى فى صحبة أخيه ، وتمرد على ربوبيته ، وطلب الانفصال عنه ، فأرسل إلى قلعة (فماجوستة ، أو ما غوستة) فى جزيرة قبرص

ومن هناك : ادعى يحيى أن كتاب « الإيقان » من إنشائه باللغة الفارسية .

وقال أخوه حسين (البهاء) : (بل من وحيى وتنزيلى) حتى قال فى الإشراق التاسع صفحة – ١٠٤ – من ترجمة الإشراقات المطبوع فى القاهره سنة – ١٣٤٣ هـ – ما يلى :

« ولما وردنا العراق ، ألفينا أمر الله خامدا ، ونفحات الوحى مقطوعه ، وشاهدنا الاكثرين جامدين ، بل أمواتا غير أحياء ، لذا نفخ فى الصور مرة أخرى ، وجرت هذه الكلمة المباركة من لسان العظمة نفخنا فى الصور مرة أخرى ، وأحيينا الآفاق من نفحات الوحى والإلهام : والآن قد خرجت نفوس من خلف كل حجاب مسرعة تقصد ضر المظلوم – يعنى نفسه البهاء – ومنعوا هذه النعمة الكبرى وانكروها فيا أهل الانصاف لو ينكر هذا الأمر ، فأى أمر فى الارض قابل للاثبات أو لائق للأقدار ؟ ولقد اهتم المفرضون بجمع آيات هذا الظهور ، وأخذوها بالتملق ممن وجدوها عنده » اه .

ولقد علق على الجملة الأخيرة – عباس ابن البهاء بقوله : « حتى يسرقوا منها ويسندوها إلى أنفسهم كما أسندوا « سورة الملوك » إلى أنفسهم ، ورسالة « الإيقان » إلى يحيى فى مكتبة باريس ومكتبة لندن » .

فكأن الذى أغاظ ربهم البهاء وعبده (عبد البهاءِ) وسائر عبيد البهاءِ : أن يكون «الإيقان» فى مكتبة باريس وفى المتحف البريطانى على اسم يحيى أخى البهاءِ » .

ثم يستمر الاستاذ — الخطيب فى نقله وتعليقاته المختصره . فيقول : (ومما يسميه البهائيون وحيا من ربهم (البهاءِ) كتاب يسمونه « مجموعة الالواح المباركة » وهو مطبوع بامر عباس (عبد البهاءِ) فى مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٩٢٠ م وقد جاء فى الصفحة ١٦١ — منه فى لوح من ألواحه عنوانه « هو الناظر من أفقه الاعلى » مخاطبا شخصا اسمه — عبد الوهاب (ياوهاب إذا اجتذبك ندائى الاصلى وصرير قلمى الاعلى قل : الهى . الهى لك الحمد بما فتحت ع وجوه أوليائك أبواب الحكمة والعرفان : أى رب أسالك بالذين أسرعوا إلى مقر الفداءِ شوقا للقائك ، وما منعهم سطوة الافراد عن التوجه إليك ، بما أنزلته فى كتابك ، ثم بالذين أقبلوا إلى أفقك بإذنك ، وقاموا لدى باب عظمتك . وسمعوا نداءك ، وشاهدوا أفق ظهورك ، وطافوا حول إرادتك . أن تقدر لاوليائك ما يقدرهم على ذكرك وثنائك وتبليغ أمرك ، إنك أنت المقتدر على ما تشاء ، لا إله إلا أنت الغفور الرحيم . ياقلمى الأعلى بدل اللغة الفصحى باللغة النوراءِ)

وهذا الخطاب وكثير غيره من الرسائل ، مبنى على أن البهاء حسين على : هو الله ، وأن لا إله إلا هو الغفور الرحيم المقتدر على

مايشاء وأَن أَساس عقيدتهم : أَن الله ليس له وجود الآن إلا بظهوره في مظهر « البهاء ». وكان يظهر قبلا بمظاهر تافهة في الديانات السابقة . لكنه بظهوره فى البهاء الأَبهى بلغ الكمال الأَعلى ، وأَنه ليس لله عندهم أَسماء ولا صفات ولا أَفعال ، إلا ما يتصف به من صفات مظهره وهو البهاء — وما يصدر عن البهاء من أَفعال إلهية . . . تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . فهو سبحانه المنزه عن الشريك والرفيق والشبية والنظير ، والصاحبة والولد « ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير »[1] .

ثم ينتقل الأُستاذ الخطيب إلى آفاق متعدده من آفاق تلك النحلة الكافرة — نحلة البهائية — يطول الكلام فيها ولكنه يقف بنا وقفة يوضح فيها مغزى الكلمة التى وردت فى كتاب الأَلواح على لسان البهاء والتى يقول فيها ذلك الملحد — قبح الله وجهه فى الدنيا والآخره « ياقلمى الأَعلى بدّل اللغة الفصحى باللغة النوراء » . . .

: إن من أَهداف البهائية والبابية التآمر على لغة القرآن (العربية) وكونها لغة الصلاة والعلوم الإسلامية .

ولذلك قام عدوُّ الله البهاء بالدعوة إلى إيجاد لغة أَخرى تكون لغة الامم بزعمه ، ويفتخر البهائيون بأَن ربهم قد سبق إلى هذه الفكرة قبل أَن تظهر لغة (الإسبرانتو) !!! اه .

ونحن بدورنا نقول : إن هدم اللغة العربية وإرادة القضاء عليها . هو من أَهم أَهداف الملحدين والمستعمرين .

---

(١) الآية — ١١ — من سورة الشورى .

لأنهم يرونها دائما سلاحا حادًا وقويًا مصوبا إلى نحورهم وغصة تقف فى حلوقهم . وما ذلك إلا لأنها اللغة التى اختارها الله لدينه ، وأنزل بها قرآنه ، ومادام دين الإسلام هو دين الفطرة ، فلا يخفى على أعداء الإسلام أنها اللغة التى تخاطب القلوب ، وتحرك الوجدان .

ونحن نؤمن كل الإيمان أن الله قد تكفل بحفظ كتابه فلن يستطيع مخلوق كائنا من كان أن يحرف القرآن أو أن يبدله . ومن تحدثه نفسه بذلك فإن الله له بالمرصاد . ولا عجب أن يقول عدوٌ الله عن اللغة هذا الكلام .

وهو يختلف مع أخيه يحيى فى نسبة الهراء الكفرى الذى يزعم أنه كتاب . فيدعى كل منهما أنه منسوب إليه . وصدق الله العظيم إذ يقول : « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا . فسبحان الله ربّ العرش عما يصفون »[1] وسبحان الله العظيم إذ يقول : « ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحى إلىّ ولم يوح إليه شيئ ، ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ، ولو ترى إذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم ، أخرجوا أنفسكم ، اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق ، وكنتم عن آياته تستكبرون »[2]

وسبحان ربىّ القائل : « وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم »[3]

---

(١) الآية — ٢٢ — من سورة الأنبياء .

(٢) الآية — ٩٣ — من سورة الأنعام .

(٣) الآية — ١١٥ — من سورة الأنعام .

وإذا كان « البهاء » قد تزعم فكرة محو اللغة العربية لغة الإسلام فإن الاستعمار كان ولايزال بكل ما أوتى من مكر وغدر يبذل قصارى جهده فى هذا السبيل : وإن نظرة عابرة على الشعوب العربية التى كانت مستعمرة تؤكد ذلك واضحا وجليا باستثناء « مصر » التى أراد الله لها أن يجعلها حصنا لهذه اللغة الكريمة بوجود « الازهر » فى عاصمتها وإن كانت لم تسلم جامعاتها المدنية كغيرها من جامعات بعض الدول العربية من فرض لغة المستعمرين فى كلياتها العلمية من ناحية ومن تربية جيل مستغرب ظل يدعو ولا يزال إلى استخدام « العامية » بدلا من الفصحى تارة ، وإلى الحط منها بأساليب خبيثة وماكرة بغية القضاء عليها تارة أخرى . أو إلى القضاء عليها نهائيا وبمنتهى التبجح كما فعل عدو الله تلميذ البهائية والاستعمار والماسونية « مصطفى كمال أتاتورك » فلقد أعده أعداء الله إعدادا خاصا ليحاول القضاء على الأسلام فتوجه منذ قام بثورته فى تركيا بكل طاقته إلى القضاء على اللغة العربية والرجوع بالأتراك إلى لغة الأعاجم ، لما يعلمه جيدا من فاعلية هذه الخطوة الآثمة فى القضاء عى دين الله . ولا يزال أمثال أتاتورك فى مجتمعات المسلمين كثير ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ولا أمل إلا فى وعى المسلمين وخاصة الشباب المثقف منهم — إذ طالما خدعوا وضللوا ولم يجدوا من يأخذ بأيديهم إلى طريق النور !!!

والحكم لله العلى الكبير

المسلم الذى يعتنق البهائية مرتد وزواجه باطل
بهذا حكم مجلس الدولة فى قضية البهائيين

فنى عام ١٩٥٠ م — رفع مصطفى كامل عبد الله — الموظف بمصلحة السكك الحديدية فى مصر ، دعوى ضد المصلحة ؛ لانها رفضت منحة علاوة الزواج المستحقة له وقدرها — جنيه مصرى واحد .

واستندت المصلحة فى رفضها إلى أن الموظف قدم لها — عقد زواج غريب لم يسبق له نظير ، هو عبارة عن وثيقة صادرة من المحفل الروحانى المركزى للبهائيين بالقطر المصرى — موثق بتاريخ ٢٠ مارس سنة ١٩٤٧ م (الموافق يوم الاستجلال من شهر العلا — سنة — ١٠٣ — بهائية بمدينة الاسماعيلية ، بحظيرة القدس ، حيث جرى الزواج بين مصطفى كامل عبد الله البالغ من العمر — ٢٤ سنة — والآنسة بهيجه خليل عياد — البالغة من العمر — ١٧ سنه — على صداق قدره تسعة عشر مثقالا من الذهب الإبريز)[1] وتم العقد طبقا لأحكام الشريعة البهائية ، ومُوقع عليه من الزوج والزوجه ، ووالده ، ووالدته ، ومن رئيس المحفل الروحانى ، وسكرتيره ، ومختوم بخاتم المحفل ، وأعلى الوثيقة شعار مطبوع (بهاء يا إلهى) وتحته عبارة : « قوله تعالى فى كتابه الأقدس : « تزوجوا ياقوم ليظهر منكم من يذكرنى بين عبادى ، هذا من أمرى عليكم ، اتخذوه لانفسكم معينا » .

---

(١) من أين أتى بهذه المثاقيل إلا أن تكون من الدماء التى يمتصها الإستعمار وأعوانه من دم الضعفاء ويقدمها لتلك الجمعيات الإلحادية .

ولما وجدت مصلحة السكك الحديدية أنها أمام عقد زواج غريب بعثت به إلى – مفتى الديار المصرية تستوضحه الرأى .

فافتى بأنه : « إذا كان المدعى قد اعتنق مذهب البهائية بعد أن كان مسلما ، إعتبر مرتدا عن الإسلام ، تجرى عليه أحكام المرتدين وكان زواجه بمحفل البهائيين بمن تزوج بها زواجا باطلا شرعا ، سواءً ، أكان من زوجة بهائية أم غيربهائية » . وبناء عليه رفضت المصلحة الاعتراف بالعقد وبالتالى أمتنعت عن منح الموظف علاوة الزواج فرفع الموظف دعوى أمام مجلس الدولة يقاضى فيها الحكومة بعد أن وكل عنه اثنين من كبار المحامين هما : « سابا حبشى باشا » ، « وسعد الفيشاوى » . والجدير بالذكر هنا : أن مرتب المذكور آنذاك كان تسعة جنيهات مصرية فقط لا غير !!

ومن هنا يتضح لكل عاقل بصير : أن الحركة البهائية فى مصر اتخذت من هذه القضية طعمة تحاول بها اصطياد حكم من القضاء المصرى – المعروف بنزاهته وعدالته فى كل الأوساط القضائية فى العالم أجمع – وذلك بهدف إقدار البهائية على أنها ديانة معترف بها حتى من القضاء لو أنهم نالوا ما أرادوا ولكن هيهات أن يتم لهم ذلك .

لقد تقدموا بهذه القضية استنادا إلى مادة فى الدستور المصرى فى ذلك الحين تنص على أن حرية الاعتقاد مطلقة . .

وقد نظرت القضية أمام محكمة القضاء الإدارى — الدائرة الرابعة — برئاسة «حضرة صاحب العزة — على على منصور بك، بك رئيس المحكمة : وبعضوية صاحبي العزة — عبد العزيز الببلاوى وحسن أبو علم بك » وبتاريخ ١١ يونيو سنة ١٩٥٢ م أصدرت المحكمة حكمها الذى يعتبر بحق وثيقة تاريخية دامغة فى حق الديانة البهائية المزعومة ، وبحثا إسلاميا فقهيا فى هذا الباب ، وحجة قوية لدحض الالحاد والكفر وفيما يلى أهم ماجاء فى الحكم من غير تعليق .

حكم قاطع صادق ومحكمة عادلة

بعد تلاوة التقرير ، وسماع ملاحظات محامى الطرفين .

وبعد الاطلاع على ملف الدعوى وأوراقها . وبعد المداولة .

ومن حيث إنه يبين من مساق الواقعات على نحو ماسلف . أنه لاخلاف بين الطرفين فى أن المدعى «بهائى النحلة » .

وأنه تزوج وفقا لأحكام الشريعة البهائية فى — ٢ مارس سنة ١٩٤٧ م وأنه كان من ثمرة هذه الزيجة « ولده نبيل » حيث ولد فى أول يناير سنة ١٩٤٨ م .

وأنه موظف بمصلحة السكة الحديد ، بوظيفة «تذكرجى » براتب شهرى قدره — ٩ جنيهات — . وأنه من بين قرارات مجلس الوزراء فى عام — ١٩٤٤ — منح علاو اجتماعية قدرها جنيه مصرى واحد شهريا لكل موظف متزوج ، وعلاوة لغلاء المعيشة تزداد كلما زادت أعباء الموظف العائلية .

فهى لمثل حالة المدعى قبل الذرية ــ ٢٨./٪ ــ من الراتب ؛ وتصبح بعد الولد الاول ــ ٤٢./٪ ــ ، لاخلاف على ذلك كله .·. وإنما الخلف ينحصر بين طرفى النزاع فى معرفة قيمة هذا الزواج البهائى من الناحية القانونية والشرعية.

إذ فى ذلك القول الفصل فيما إذا كان المدعى مستحقا لهذه العلاوة أم لا . .

ومن حيث أن الحكومة تذهب إلى أن هذا الزواج باطل لاينتج إلا باطلا – مستندة إلى ما أفتى به مفتى الديار المصرية فى : ١٩٥٠/٤/١٣ م فى شأنه حيث قال : (إذا كان المدعى قد اعتنق مذهب البهائيين بعد أن كان مسلما ، اعتبر مرتدا عن الإسلام تجرى عليه أحكام المرتدين ، وكان زواجه بمحفل البهائيين بمن تزوج بها باطلا شرعا ، سواء أكان من زوجة بهائية أم غير بهائية)

ولاخفاء فى أن عقائد البهائيين وتعاليمهم غير إسلامية ، يخرج بها معتنقها عن ربقة الإسلام ، وقد سبق الإفتاء بكفر البهائيين ومعاملتهم معاملة المرتدين .

كما استندت أيضا إلى فتيا أخرى صادرة فى – ٣ سبتمبر سنة ١٩٤٩ م وقت أن كان شيخ الازهر الحالى / فضيلة الأستاذ الأكبر – الشيخ عبد المجيد سلم رئيسا للجنة الفتوى جاء بها :

«إن البهائية فرقة ليست من فرق المسلمين؛ إذ أن مذهبهم يناقض أصول الدين وعقائده التى لايكون المرء مسلما إلا بالايمان بها جميعا ، بل هو مذهب مخالف لسائر الملل السماوية ، ولايجوز للمسلمة أن تتزوج بواحد من هذه الفرقة ، وزواج المسلمة به باطل ، بل إن من اعتنق مذهبهم من بعد ماكان مسلما ، صار مرتدا عن دين الإسلام ، ولايجوز زواجه مطلقا ولو ببهائية مثله) .

ومن حيث إن هذا الذى ورد فى الفتيا ، من أن تعاليم البهائية تناقض أصول الدين الإسلامى وعقائده ، وتخرج معتنقها عن حظيرة الإسلام ، ومن أن البهائية مذهب مخالف لكل الأديان السماوية أمر قد استظهرته المحكمة من أقوال الدفاع عن المدعى ، ومن المستندات التى قدمها هو بنفسه .

وآية ذلك :

أولا : ماثبت على لسان محامى المدعى فى محضر جلسة ٢٦ من نوفمبر سنة ١٩٥١ م حيث قال : «إن البهائية دين يعتقد فى وحدانية الله ، ويعتقد أن — بهاء الله — الذى نادى بهذا الدين من المرسلين هذان هما الركنان الأساسيان للعقيدة ، الوحدانية والرسل ومنهم بهاء الله » ! ! !

ثانيا : قول البهائيين : إن رسولين معينين بَلَّغَا هذا الدين إلى أهل الأرض بعد أن مُحِيَ الدين الإسلامى ، وأصبح غير صالح لمسايرة التطوُّر الذى وصلته البشرية فى العصور الحديثة وهما

«ميرزا على محمد» الذى أعلن دعوته عام — ١٨٤٤ م — بإيران ومن هذه السنة يبدأ البهائيون تاريخهم ، وكان لقبه المقدس «الباب» . وكانت غايته إعداد الناس لقدوم «بهاء الله» أى التبشير بقدومه .

ويقولون : إنه رسول الله ، وأن رسالته كانت تحضيرية هذا واضح فى صفحة — ١١١ — من كتاب (موعود الأزمنة) تأليف — جورج تاوزند — وهو أحد رجال الكنيسة بأيرلندا .

والنسخة المقدمة نقلتها إلى العربية — بهية فرج الله — ومطبوعة سنة ١٩٤٦ م ، مقدمة من المدعى بحافظة المستندات ، وقد طبع الكتاب باجازة من المحفل الروحانى البهائى بمصر والسودان واحتفظ بحقوق الطبع لهذا المحفل .

وقد جاء فى الصفحة — ١١٩ — من الكتاب نفسه «وكان المؤثر فى إيمان البابيين الأول بالباب هو الإخلاص لشخصه والإيمان الراسخ بنبوته» وجاء فى الصحيفة نفسها :

«ولقد أثبت أولئك الذين تزعموا الإسلام أنهم عاجزون عجزا مخزيا عن إدراك عظمته ، والاعتراف بصحة رسالته ، وعمل علماء الإسلام على تفسير تعاليم رسولهم مُحوِّرين إياها حتى تلائم أغراضهم ، وتمكن علماء الدين الإسلامى من أن يزاولوا باسم نبيهم أهواءهم الدنسة ، وقد تحدَّت إصلاحاتُ «الباب» زَيْغَ العصر ونفاقه» .

وفى الصحيفة — ١٣٩ — ورد «فقد كان للباب منزلة مستقلة كرسول عظيم قائم بذاته يوحى إليه من العليم القدير» كما جاء بها أيضا «إنه جاء : لإعلان دورة دينية جديدة من شأنها أن تختم الدورة السابقة ، وأن تعطل شعائرها وعاداتها ونظمها» .

أما ثانى رسل البهائية فهو — ميرزا حسين على «الإبن الأكبر للوزير — مرزا بروك — إذ بعد قتل «الباب» بثلاثة أعوام ناجى نفسه بأنه هو المركز الذى دارت حوله الحركة التى قام بها «الباب» — ص ١٣٨ من نفس الكتاب . وقد أعان دعوته بحديقة بغداد : حيث كان فى طريقه إلى المنفى بين — ٢١ إبريل والثانى من مايو سنة ١٨٦٣ م . وكان فى إعلانه دعوته تحقيق البُشْرَى التى بَشَّر بها «الباب» وظهر «موعود كل الأزمنة» . وأن العهد القديم قد تحقق ، وأن ذلك الذى جاء المبشرون يبشرون بمقدمه ، باعتباره الأب الأبدى يوشك أن يحقق لأبنائه الإخاء وأن يحيا على الأرض بينهم» ص — ١٤١ — من الكتاب نفسه .

ولما أن صدر الأمر بوضعه فى سجن (عكا) آثر العزلة وانكب على الإملاء والتحرير .

وجاء فى نفس الكتاب فى ص — ١٥١ — : «إن البهائية دين كتابى قبل كل شىء ، وكتبه المقدسة هى أصل الاعتماد دون الأحاديث الشفوية وهى كتب «الباب» وكتب «بهاء الله» . ومنها : الكلمات المكنونة ، وكتاب الإيقان ، والالواح التى أرسلها

ومنها : الكلمات المكنونة ، وكتاب الإيقان ، والألواح التى أرسلها بهاءالله إلى الملوك والأمراء والقياصرة ، وأهم هذه الكتب « الكتاب الاقدس »

وقدم المدعى بحافظة مستنداته نسخة منه ، ووضح جورج تاوزند فى كتابه عن الأقدس ص — ١٥٧ — بأنه يشمل الأحكام والشرائع فى ملكوت الله طوال العصر الجديد .

ويبدو من الاطلاع عليه : أنه يجرى على نسق الآيات القرآنية فى مقطوعات على نسق السور القرآنية ، منها الكبار ، ومنها الصغار ثم جاء فى كتاب — جورج تاوزند بالصحيفة — ٥٠ — « والبهائية لاتنتمى إلى ديانة بالذات ، ولاهى فرقة أو مذهب ، وإنما هى : دعوة إلاهية جديدة » . ثم فى صحيفة — ١٦٣ — « صعد بهاء الله إلى الرفيق الأعلى فى سنة — ١٨٩٢ — وقد عين فى وصية مكتوبة إبنه الاكبر — عبد البهاء . مبينا لكلماته ومركزا لميثاقه ، وخليفة له ، بحيث من توجه إليه ، توجه إلى مظهر أمر الله نفسه » . وجاء فى صفحة — ٢٩٨ — أن عبد البهاء صعد إلى الرفيق الأعلى فى نوفمبر سنة — ١٩٢١ — م

ثالثا : جميع النشرات التى تصدر عن المحفل الروحانى للبهائيين كقانون الأحوال الشخصية ، ودستور المحفل ، ونماذج وثائق الزواج نفسها : مرسومة فى أعلاها بميسم « إكلشيه » به عبارة منقوشة بالخط الفارسى كالخاتم تقرأ « بهاء يا إلهى »

فإذا ماقترن ذلك ببعض العبارات التى وردت فى كتب البهائية ، والتى ترتفع ببهاء الله إلى مرتبة التقديس الإلهى ومنها قولهم فى

كتاب «جورج تاوزند» عن البهاء : إن الأَب الأَبدى يوشك أَن يحقق لابنائه الإخاء ، وأن يحيا على الأَرض بينهم » . دَلَّ ذلك على ماذهب إليه بعض البهائيين من أَن الإله حلّ فى البهاء .

رابعاً : من بين ماقدمه المدعى فى الدعوى : كُتَيِّبٌ[1] عنوانه «قانون الاحوال الشخصية على مقتضى الشريعة البهائية » .

وهو مستخرج من كتاب «الأَقدس » ومطبوع سنة — ٨٨ بهائية الموافقة سنة — ١٣٥٠ هـ — ، ١٩٣٢ م . وكل باب من أبوابه مُصَدَّرٌ بآية من آيات كتاب «الاقدس» . والكثرة الغالبة من أَحكامه تناقض أَحكام الشريعة الإسلامية ، وتخالف تعاليم المسيحية ، واليهودية .

فمنها : عدم زواج أكثر من اثنتين ، ومنها : أَن اختلاف الدين ليس بمانع من الزواج (مادة — ٩ —) . ومعنى ذلك أَنه يجوز للمسلمة أن تتزوج من مسيحى أَو يهودى أَو بشخص من أَية ملة ، وكذا المسيحية . ومنها : تحديد المهر بقدر معين من الذهب الإبريز ، بحيث لايقل عن تسعة عشر مثقالا ، ولايزيد عن خمسة وتسعين مثقالا[2] . ومنها : تقسيم الميراث على — ٢٥٢٠ جزءاً . للذرية منها ١٢٨٠ — وللأَزواج — ٣٩٠ — وللآباء — ٣٣٠ — وللأُمهات — ٢٧٠ —

(١) كتيب تصغير كتاب فهى تعنى الكتاب الصغير الحجم .

(٢) أين هذا من سماحة الإسلام الذى يقول فيها رسول الله فى هذا الباب المس ولو خاتما من حديدو الذى يقول الله فى هذا المقام فى كتابه أيضاً «وآتيتم إحداهن قنطارا »الآية — ٢٠ — من سورة النساء فجعل المهر خاضعاً للتراضى بعيداً عن التقاضى . المؤلف .

وللأخوات — ١٥٠ — وللمعلمين — ١٠٠ — فإن لم يترك المتوفى أحدا من هؤلاء ، رجع ثلث التركة إلى المحفل البهائى وإن كان له ذوو قربى وإلا رجعت التركة كلها للمحفل (المواد من ٣١ إلى ٤١) .

ومنها : أن غير البهائى لايرث البهائى ، وأن الدار المسكونة وملابس المتوفى يختص بها أكبر الأبناء الذكور (م — ٤٤)

ومنها أن يدفن الميت فى البلور أو الحجر أو الخشب ، وتوضع فى أصابعه الخواتم المنقوشة .

ومنها : أن السنة البهائية تنقسم إلى تسعة عشر شهرا[1] ، ويبدأ التقويم البهائى من سنة — ١٨٤٤ ميلادية ، وقت إعلان الباب لدعوته . وهذا ماعرف عنهم ولم ينكروه فى ردهم على جبهة للعلماء من أن الصوم عندهم : تسعة عشر يوما ، وجعلوه يبتدئ من شروق الشمس لامن طلوع الفجر ، وجعلوه دائما فى وقت الاعتدال الربيعى حيث يكون عيد الفطر عندهم — يوم النيروز — باستمرار بدلا من شهر رمضان أيًّا كان موقعه من فصول العام .

كما جعلوا الصلاة تسع ركعات فى اليوم والليلة . وحولوا قبلة الصلاة إلى (عكا) بدلا من مكة المكرمة ، حيث قضى البهاء مدة سجنه بعكًا وتوفى هناك » .

---

(١) بحسبة بسيطة تجد أن سنتهم تختلف عن التقويمين الميلادى والهجرى فى عدد الأيام كما اختلفت فى عدد الشهور فهى ٣٦١ يوما . وبذلك تنقص عن السنة الميلادية أربعة أيام فى السنة البسيطة ، وخمسة فى السنة الكبيسة . وعن السنة الهجرية تزيد سبعة أيام فقط دائما

خامسا : قدم المدعى أيضا نسخة من دستور المحفل الروحانى البهائى بالقطر المصرى. وأوضح فى صدره أن واضعى هذا الدستور تسعة أشخاص ، من القاهرة والاسكندرية وبورسعيد ، والسويس ، والاسماعيلية . ذكروا بأسمائهم كوكلاء للبهائيين ، وأعلنوا الدستور فى أول مايو سنة ١٩٢٨ م

وجاء فيه «ومنذ ذلك التاريخ تكون جميع الواجبات والحقوق والامتيازات والمسئوليات ، التى أوكلها حضرة بهاء الله قاموس الدين البهائى والتى بينها ومثلها حضرة- عبد البهاء والتى يقوم حضرة - شوقى ربانى أفندى- على حفظها وصيانتها راجعة إلى المحفل الروحانى البهائى، وإلى المحافل التى تخلفه فى ظل هذا الدستور » .

وهذا الدستور مكون من ثمان مواد ، وملحق به لائحة داخلية ، ويشير إلى وجوب تأسيس بيت العدل العام «المنصوص عنه فى الآثار المقدسة للأمر البهائى ، ووجوب الاعتراف التام بحضرة الباب مبشرا ، وبحضرة بهاء الله مؤسسا ، وبحضرة عبد البهاء مبينا ، والتسليم التام والطاعة والخضوع لكل عبارة من العبارات الواردة فى وصية عبد البهاء المقدسة. . . كما أوجبت أن تكون جميع قدارات وأعمال المحفل البهائى المركزى جائزة لرضاه ، واعتماد ولى أمر الله «شوقى أفندى ربانى» أو بيت العدل » . . .

سادسا : من بين مستندات المدعى : نشرة عن البهائية وهى عبارة عن ردٍّ على تحذير مذاع من جبهة العلماء مطبوع سنة ــ ١٩٤٧

وبينما ينكر رد البهائيين على جبهة العلماء ماقالته : «من أن البهائيين يعتبرون « الباب » وبهاء الله » رسولين من عندالله ، وبذلك يجحدون أهم مبادى العقيدة الإسلامية من أن محمدا عليه الصلاة والسلام خاتم النبيين والرسل ، وأن رسالته باقية صالحة لكل زمان ومكان » .

فقد جاء فى هذا الردِّ نفسه بالصحيفة (والبهائية دعوة إلاهية عامة تدعو الجميع إلى الله) وبالصحيفة-٥٢ - من النشرة (والبهائية لاتنتمى إلى ديانة بالذات ، ولاهى فرقة ولامذهب ، وإنما هى دعوة إلاهية جديدة ، غاياتها تحقيق الاتحاد والتفاهم بين أهل الأديان) .

هذا فضلا عما سلف ذكره نقلا عن مستنداتهم المقدسة فى الدعوى - من أن «الباب»كان نبيا ، وأنه رسول قائم بذاته يوحى إليه من العلى القدير ، وأن البهائية دين كتابى وأن المعتمد من كتبها المقدسة . . كتاب «البيان» وهو كتاب الباب ، وكتب «بهاء الله» ومنها «الكلمات المكتوبة» وكتاب «الأقدس» .

هذا : وقد بان أيضا من الاطلاع على ردِّ البهائيين على تحذير جبهة العلماء المقدم فى الدعوى : أنهم يجحدون أهم مبادئ العقيدة الإسلامية من أن محمدا عليه الصلاة والسلام خاتم النبيين والرسل وأن رسالته باقية إلى يوم الدين ، صالحة لكل زمان ومكان - وذلك بأنهم يذهبون فى تفسير الآية الكريمة « ما كان محمد أبا أحد

من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين . » إلى أن الختم واقع على مقام النبوة ، وليس بواقع على مقام الرسالة ، ولا عبرة — فى رأيهم — بما قال به مفسروا هذه الآية من علماء الإسلام ، من أن مقام الرسالة خاص، ومقام النبوة عام ، وختم الأعم معناه ختم الأخص إذ لا حجة فى ذلك لدى البهائيين لتعارضه منطقهم فيقولون : « إن القول بانقطاع الوحى الإلهى ، وغلق باب الرحمة الإلهية — . . يقصدون باب النبوة وانقطاع الوحى — كل ذلك مستحيل فى زعمهم لأنه يعارض منطقهم »

ثم قالوا فى ردهم : « فقد أجمع مفكروا أهل الملل والعقائد على أن الإنسانية فى تطورها الحالى فى أشد الحاجة إلى الفيض الإلهى » ص ٢٢ — ثم قالوا : « ولا يستطيع العقل المنير أن يقول بأن أية شريعة أو قانون يصلح لكل زمان ومكان فضلا عن أن الله منزل الشرائع ومصدر الهدى والنور لم يقل بذلك — ص ٢٧ —) . ثم قالوا : « « فالبهائية كالاسلام والمسيحية ، واليهودية ، وغيرها من الأديان حلقة من حلقات التاريخ الروحى الذى كان سنة الله فى كل عصر من عصور رسالاته ص — ٥١ —) — اه

ومن حيث إن الدفاع عن المدعى : عقب على فتيا مفتى الديار المصرية قائلا : بأنه لا يتعرض لما تضمنه من كفر البهائيين فقد ردوا على ذلك فى ردهم على تحذير جبهة العلماء .

---

(١) الآية — ٤٠ — من سورة الأحزاب .

وأنه : لا يتعرض أيضا للقول : بأن من كان مسلما وأصبح بهائيا يعتبر مرتدا . .

وإنما يعترض على ما قدرته الفتيا من بطلان زواج البهائى بمن تزوج بها سواء أكانت بهائية أم غير بهائية. بحجة أن فقهاء الشريعة الإسلامية لم يتحدثوا عن زواج المرتد ، ولم يتعرض واحد منهم بالبحث بل ذهب إلى أنهم لم يكونوا فى حاجة إلى هذا البحث لسبب واحد وبسيط ؛ هو أنهم يرون أن المرتد مستحق للقتل ؛ والمرتدة مستحقة للحبس ؛ فلا يتصور قيام مثل هذا الزواج مع وجوب قتل المرتد وحبس المرتدة .

واستطرد الدفاع عن المدعى إلى أنه : مادام حكم الشريعة الإسلامية بقتل الرجل وحبس المرأة غير مطبق الآن . وبذا أصبح من المتصور قيام زواج المرتد ، ويتعين إذن : استنباط حكم له ، ولامناص من قياسه على حكم زواج الذمّى فى الشريعة الإسلامية .والذمىّ عند فقهائها هو : الوثنى والكتابى وزواجه عندهم صحيح متى استوفى الشروط التى يشترطها الإسلام وهى : «الإيجاب والقبول ، وحضور الشاهدين وأن تكون المرأة محلا للعقد ، بأن تكون غير محرمة على الرجل حرمة مؤقتة أو مؤبدة » .

وانتهى إلى اقتباس قول للأستاذ الشيخ ــ محمد أبو زهره : « بان كل نكاح كان صحيحا عند المسلمين لاستيفائه شروط الصحة جميعا فهو صحيح عند الذميين» .

ثم أشار إلى ردّ الحسن البصرى على عمر بن عبد العزيز حين سأله قائلا : «إنما بذلوا الجزية ليتركوا وما يعتقدون وإنما أنت متبع ولست بمبتدع والسلام» . .

ثم انتهى المدعى من ذلك إلى أن زواجَهُ رغم أنه بهائى زواج صحيح فى نظر الإسلام ، وغير صحيح ما يقول به المفتى ».!!!!

حجة ساقطة باطلة وفهم خاطىء

* ومن حيث إن حجة المدعى فى هذا الصدد داحضة[1] ، تسقط بسقوط الأُسس التى قامت عليها ، وتنهار بانهيارها .

وذلك : أن هذا الذى لم يتصوره المدعى ، ولم يدر له بخلد من أن يبحث علماءُ الإسلام زواج المرتد لأنه مستحق للقتل . فقد تصوره علماءُ الإسلام وقتلوه بحثا وتمحيصا .

* بل إنهم افترضوا المستحيلات ، وأعدوا لها البحوث ، ورتبوا لها الأحكام ، ليقينهم بأن شريعتهم باقية على الزمن ، وما قد يبدو مستحيلا فى زمانهم قد يصبح فى زمان مقبل حقيقة واقعة . . وأقرب الأمثال إلى ذلك : أن محمد بن الحسن كتب فى سبعة وعشرين ألفاً من الأقضية ،وأفتى فى المستحيلات وأنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور .

هذا : وقد أفاض فقهاء الإسلام فى كل عصر فى الكلام عن زواج المرتد ، وجماع رأيهم رغم اختلاف مذاهبهم أنه باطل

---

(١) أى باطلة زائلة زائفة .

بطلانا أصليا ، وفيما يلى قليل من كثير بغية التمثيل لا الحصر والإحاطة .

١ ـ عند العلامة شمس الدين السرخسى فى كتابه (المبسوط) الطبعة الأولى بمطبعة السعادة سنة ١٣٢٤ هـ ـ باب لنكاح المرتد جاء فى أوله جزء ـ ٥ ص٤٨ : « ولا يجوز للمرتد أن يتزوج مرتدة ولا مسلمة ولا كافرة أصلية ، لأن النكاح يعتمد الملة ـ أى يعتمد على الاعتقاد بملة صحيحة ـ ولا ملة للمرتد ، فإنه ترك ما كان عليه أى الاسلام وهو غير مُقَّر على اعتقاده » . . وقد علل هذا الحكم بأسباب : :

منها : أن النكاح مشروع لبقاء النسل ؛ والقيام بمصالح المعيشة والمرتد مستحق للقتل ، وإنما يمهل أياما ليتأمل فيما عرض له وَجدَّ فى ذهنه من شبهة وزيغ . . وإشغاله بأمر النكاح يشغله عما أمهل من أجله وهو التأمل ، وكذلك الحال فى أمر المرتدة وللأسباب نفسها . . يزيد عليها أنها بالردّة صارت محرمة ، وينبغى فى النكاح أن يختص بمحلّ الحِل » .

وقد جاء فى المرجع نفسه (ص / ١٠٤/جزء/١٠) ضمن الكلام على تصرفات المرتد : « ومنها ماهو باطل بالاتفاق فى الحال كالنكاح والذبيحة ، لأن الحلّ فيهما يعتمد الملة ، ولا ملة للمرتد ، فقد ترك ما كان عليه ـ الاسلام ـ وهو غير مُقَّر على ما اعتمده ـ أى انتقل إليه » .

٢ـ وقد جاء فى كتاب ـ بدائع الصنائع / جزء / ٢ ص ٢٧٠) للإمام علاء الدين أبى بكر بن مسعود الكاسانى الحنفى المذهب ـ طبع مطبعة شركة المطبوعات العلمية سنة ١٣٢٧ هـ . وهو بصدد الكلام عن شرائط جواز النكاح ونفاذه : قال « ومنها أن يكون للزوجين ملة يُقران عليها ، فإن لم يكن بأن يكون أحدهما مرتدا لايجوز نكاحه أصلا بمسلم ولا بكافر غير مرتد ، ولا بمرتدة مثله ، لأنه ترك ملة الإسلام واستحق القتل ، فهو فى حكم الميت ، والميت لا يكون محلا للنكاح ، ولأن مِلْكَ النكاح ملك معصوم ، ولا عصمة مع الردّة ، والدليل عليه : أن الردة لو اعترضت على النكاح رفعته ؛ فإذا قارنته تمنعه من الوجود من طريق الأولى ، كالرضاع لان المنع أسهل من الرفع » ..

٣ـ كما ورد فى كتاب « الهداية شرح بداية المبتدئ » لشيخ الإسلام برهان الدين أبى بكر الميرغينانى طبع المطبعة الأميرية سنة ١٣١٥ هـ جزء ٢ ـ ص ٥٠٥ فى باب «نكاح أهل الشرق ما نصه : « ولا يجوز أن يتزوج المرتد مسلمة ولا كافرة ولا مرتدة : لأنه مستحق للقتل ، والإمهال ضرورة التأمل ، والنكاح يشغله عنه » .

وعلق «الكمال بن الهمام » على ذلك بقوله : « أما المسلمة فظاهر لأنها لا تكون تحت كافر ، وأما الكافر لأنه مقتول معنى ، وكذا المرتدة لا تتزوج أصلا لانها محبوسة للتأمل ، ومناط المنع مطلقا عدم انتظام النكاح ، وهو لم يشرع إلا لها » .

وقد جاء فى المرجع الأعلى « للمير غينانى » فى باب أحكام المرتدين جزء ـ ٤ ص ٣٩٦) حيث قسم تصرفات المرتد إلى أقسام ، وجعل

القسم الثانى منها باطلا بالاتفاق ومثّل له : بالذبيحة ، والنكاح .

٤ – وفى كتاب « الدر المختار » شرح تنوير الأبصار ، للعلامة محمد علاء الدين الحصفكى – طبع المطبعة الأميرية – جزء ٢ ص ٤٠٧ فى باب نكاح الكافر : « ولا يصح أن يَنكح مرتد أو مرتدة أحدا من الناس مطلقا » وفى باب المرتد – جزء ٣ ص ٣١٠) : « « ويبطل منه اتفاقا ما يعتمد الملة ، وهو خمس : النكاح : ، والصيد والذبيحة ، والشهادة ، والإرث » .

وعلق الشيخ ابن عابدين فى حاشيته على قول الحصفكى « ما «يعتمد الملة » نقلا عن الطحاوى : « أى ما يكون الاعتماد فى صحته على كون فاعله معتقدا فى ملة من الملل ، والمرتد لا ملة له أصلا لأنه لا يُقَرُّ على ما انتقل إليه » .

٥ – وورد فى كتاب « البحر الرائق شرح كنز الدقائق » للعلامة زين الدين ابن نجيم الملقب بأبى حنيفة الثانى – جزء ٥ – ص ١٤٤ الطبعة الأولى بالمطبعة العلمية ، بعد أن تكلم على تصرفات المرتد حال الردة : « والحاصل أن ما يعتمد الملة لايصح منه اتفاقا وهى خمسة النكاح ، والذبيحة ، والصيد ، والإرث ، والشهاده » .

٦ – وذكر الزيلعى فى شرحه للكنز – جزء ٣ ص ٢٨٨ – طبع المطبعة الأميرية سنة ١٣١٣ هـ – نحو ذلك . ومثل للباطل من تصرفات المرتد بالنكاح ، وذكر المؤلف نفسه فى باب نكاح الكافر جزء ٢

ص ١٧٣ شرحا لقول المتن « ولا ينكح مرتد ولا مرتدة أحدا لان النكاح يعتمد الملة ولا ملة للمرتد » .

٧ — كما ورد فى كتاب (المغنى) لابن قدامة الحنبلى — ص٨٣ —) (جزء ١٠) الطبعة الأولى بمطبعة المنار سنة ١٣٤٨ هـ تحت عنوان (بطلان تزوج المرتد وبطلان مِلكه) . يقول : « وإن تزوج لم يصح زواجه لأنه لا يقر علىَ النكاح ومانع الاقرار على النكاح مع انعقاده كنكاح الكافر للمسلمة ، وإن تزوج لم يصح تزويجه لان ولاءه على موليه قد زال بردته » .

٨ — وقال مثل ذلك ، صاحب الشرح الكبير المطبوع من المغنى ص ٩٨ — من الجزء نفسه .

٩ — وقال مثله أيضا — الهيثمى ابن حجر فى شرحه المسمى (تحفة المحتاج بشرح المنهاج) جزء ٩ ص ١٠٠) . . ا هـ .

ومن حيث إن المدعى بعد أن استبان فى جلسة المناقشة فساد ما يؤسس عليه دعواه : من أن فقهاءَ الشريعة الإسلامية لم يضعوا لزواج المرتد حكما . فقد عمد إلى إقامة دعواه على أساس آخر : ذلك أن وصف الردة لا ينطبق عليه ولا يلحقه ، فلا محل لتطبيق أحكام زواج المرتد على زواجه .

واستشهد فى تعريف الردةبقول لابن عابدين فى حاشيته (ردُّ المحتار على الدرّ المختار) والذى جاءَ فيه «أن المرتد لغة : هو الراجع مطلقا ، والمرتد شرعا : هو الراجع عن دين الإسلام ، وركنها : إجراء كلمة الكفر على اللسان بعد الإيمان وهو تصديق محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جميع ماجاءَ به من عند الله تعالى مما علم من

الدين بالضرورة » ، ويستطرد المدعى ، إلى أنه لم يكن مسلما فى أى وقت من الاوقات ، بل ولد بهائيا[1] عن أبيه وتبعا له ، واستدل على بهائية أبيه بالشهادة التى قدمها من المحفل المركزى للبهائيين بمصر والسودان . .

* ثم رتب على ذلك كله : أنه يعتبر ذميا لامرتدا ، ولاتنطبق عليه فتيا المفتى ، حيث ورد فيها «أن من اعتنق مذهب البهائيين من بعد أن كان مسلما ، صار مرتدا عن دين الإسلام ، ولايجوز زواجه مطلقا ولو ببهائية مثله » .

* ثم أشار إلى أن زوجته مولودة لأبوين بهائيين ، وأنه لم يكن مسلما هو ولازوجته فى أى وقت حتى يقال إنه ارتد . .

حكم ابن المرتد

* ومن حيث أنه وإن كان للردة معنى شرعى وهو : التكذيب بعد سابقة التصديق . . إلا أن مقطع النزاع فى الأساس الجديد الذى يحاول المدعى أن يقيم عليه دعواه ، هو : معرفة حكم ابن المرتد فى الشريعة الإسلامية ، متى كان أبوه أو أحد أجداده مسلما .

* الأمر الذى كلفت المحكمة الطرفين ببحثه فتقاعسا عنه . وهو مانؤخر التصدى له إلى مابعد مناقشة الأوراق المقدمة من المدعى من المحفل البهائى ؛ إذ هى دليل الواقعة التى يقيم عليها المدعى نظريته الجديدة .

* ومن حيث إنه قد بان للمحكمة من الرجوع إلى شهادة المحفل البهائى المقدمة من المدّعى أخيرا أن عباراتها جَرَتْ على النحو التالى :

---

(١) الحمد لله فهذا اعتراف منهم أنفسهم بكفرهم .

«بناء عى الطلب المقدم من / حضرة مصطفى كامل عبد الله أفندى – المدّعى – بإعطائه شهادة من واقع سجلات المحفل الروحانى المركزى للبهائيين فى مصر والسودان ، عن قيد والده حضرة على أفندى عبد الله » بها ؛ نقرر : أنه بالاطلاع على سجلات المحفل تبين أن حضرة / على أفندى عبد الله ، مقيداً بالسجلات الممسوكة منذ عام – ١٩٢٩ م – كأحد أفراد الطائفة البهائية بمصر » .. وأول مايلحظ فى شأن هذه الشهادة أنها جهلت تاريخ تمذهب والد المدعى بالبهائية .

* كما أنها لم تعين بالضبط الوقت الذى مسكت فيه سجلات المحفل واكتفت بالقول : بأنها ممسوكة منذ عام / ١٩٢٩ م .

وبأخذ الأمر على ظاهر مافيه ، ومع افتراض أن والد المدعى كان من أوائل من اعتنق البهائية فى سنة ١٩٢٩ م . فإن ماجاء بوثيقة زواج المدّعى المؤرخة – ٢٠ مارس سنة ١٩٤٧ م – والتى ذكر بها أن عمره – ٣٤ عاما – أى أنه مولود سنة ١٩١٣ م

* إذا ماقورن هذا الأمر بذلك، أمكن استخلاص أن سِنَّ المدعى وقت أن اعتنق والده البهائية كان / ١٦ عاما . .

* ومقتضى ذلك ولازمه أنه وقت أن حملت أُم المدعى به كان أَبوه مسلما ، ووقت أن ولد المدعى كان الأَب مسلما أَيضا ، ووقت أن بلغ المدعى سنَّ التكليف كان الأَب لايزال على إسلامه . . ولاخلاف

فى أن سنَّ التكليف : وهو سن المحاسبة على ترك فرائض الإسلام هو الخامسة عشرة .

بل إن البهائية نفسها تتخذ هذه السن سنًّا للبلوغ ، كما ورد فى قانون أحوالها الشخصية على ماسلف ذكره .

* ومن ثم يكون المدعى قد علق فى بطن أم لأَب مسلم ، وولد لأَب مسلم فهو مسلم تبعا لأَبيه ، وهذا الابن قد بلغ مسلما قبل أن يرتد أَبوه عن الإسلام ، وباعتناقه البهائية فهو مرتد بكل معانى الكلمة لغة وشرعا ، تحكمه فتيا المفتى بأَن « من كان مسلما واعتنق البهائية فهو مرتد ، وزواجه باطل سواءٌ أَكان من مسلمة أَو من بهائية » . .

* ومن ثم فلا حاجة فى هذا المقام إلى بحث ما إذا كانت زوجته مولودة لوالدين بهائيين كما يقول المدعى أَم لا . . ويكفى الإشارة إلى أَن الشهادة المقدمة ، لم تشر إلى والدة الزوجة ، وإنما أَشارت إلى أَن أَباها — خليل عياد أَفندى — من الطائفة .

* ولايفوت المحكمة أَن تشير إلى أَن الورقة / ١١١ — من ملف خدمة المدعى — المقدم من الحكومة — تدل على أَنه ولد على التحقيق فى / ٢٨ مايو سنة ١٩١٢ — مما يقطع بأَنه كان يقارب السابعة عشرة حينما ارتد أَبوه ، على فرض : أَن تلك الردة كانت فى أَوائل سنة / ١٩٢٩ م — عقب إصدار الدستور البهائى ، وإنشاء المحفل الروحانى بمصر . . .

ومن حيث إن حكم الشريعة الإسلامية فى شأن ابن المرتد ، قاطع لكل شبهة ، دافع للأساس الجديد الذى يحاول المدعى إقامة الدعوى عليه ، وذلك : أن ابن المرتد مسلم فى نظر الإسلام سواءُ علق فى بطن أمه قبل الردة أم بعدها ، ومن باب أولى إذا كان ولد قبل ردة أبيه ، بل يكفى لاعتبار ابن المرتد مسلما ، أن يكون لأحد أبويه أب مسلم مهما علا وَبَعُدَ ، سواءُ أمات هذا الجد البعيد على الإسلام أو ارتدّ عنه حال حياته .

ويرى البعض أن ابن المرتد يَعْلَق[١] ويولد ويبلغ مسلما ، فإن ظهر منه الكفر وترك الإسلام ، فهو مرتد أصيل يستتاب ويمهَل ، فإن لم يتب يعامل معاملة المرتدين — من وجوب القتل إن كان ذكرا ، والحبس والضرب حتى الموت إن كان أُنثى ، وذلك من عدة أوجه أساسية :

* ان الإسلام يعلو ولايعلى عليه .

* ومنها أن من ولد فى دار الإسلام يثبت ابتداءً بطريق التبعية للدار عند الولادة .

* ومن باب أولى أن من بقى بدار الإسلام حتى بلغ أشده وهذا أمر متفق عليه فى المذاهب الأربعة .

وأما أدلة ذلك :

فأولا : جاء فى (ص ٩٣ — جزء ١٠ — من كتاب المغنى (لابن قدامة) عَلَىَ «مختصر الخرَقىّ . وهو حنبلى المذهب مانصه :

---

(١) يعنى فى بطن الأم .

«فأما أولاد المرتد فإن كانوا ولدوا قبل الردة ، فإنهم محكوم بإسلامهم ، تبعا لآبائهم ، ولايتبعونهم فى الردة ، لأن الاسلام يعلو ، وقد تبعوهم فيه ، ولا يتبعوهم فى الكفر ولايجوز استرقاقهم صغارا ؛ لأنهم مسلمون ، ولاكبارا لأنهم ثبتوا على إسلامهم فهم مسلمون ، وإن كفروا فهم مرتدون ، حكمهم حكم آبائهم فى الاستتابة »

* هذا رأى الحنابلة فى ابن المرتد إن ولد قبل ارتداد أبيه . .

أما المالكية : فيرون أن ابن المرتد مسلم حتى ولو ولد حال ردة أبيه ، ودليله هو :

ثانياً : فقد قال الشيخ أحمد الدردير (فى الشرح الكبير على خليل) ج ـ ٤ ص ٣٠٥ فى باب الردّة : « وبقى ولده الصغير مسلماً ولو ولد فى حالة ردة أبيه ـ أى حكم بإسلامه ولا يتبعه ويجبر على الإسلام إن بان خلافه ـ فإن ترك ـ أى لم يطلع عليه حتى بلغ وأظهر خلاف الإسلام فيحكم عليه بالإسلام ويجبر عليه ولو بالسيف»

ثالثاً : أما الأحناف : فقد جاء فى « المبسوط » للسرخسى ص ٣٧ فى صدد الحديث عما إذا ارتد الزوجان معاً ثم ولدت الزوجة منه « وأما الولد فإن ولدته لأقل من ستة أشهر منذ يوم أن ارتد ، فله الميراث لأننا تيقنا أنه كان موجوداً فى بطن أمه حين كان الزوجان مسلمين فهو محكوم له بالإسلام . ثم لايصير مرتداً بردة الأبوين ما بقى فى دار الإسلام ، لأن حكم الإسلام يثبت ابتداءً بطريق تبعية الدار فلأن يبقى فهو أولى به » .

رابعاً : أما الشوافع : فى رأيهم جماع الآراء السابقة وأكثر فقد جاء فى متن « المنهاج » مع شرحه لابن حجر (ص — ٦٨) وما بعدها « وولد المرتد إن انعقد — أى علق — فى بطن أمه قبل الردة أو بعدها ، وكان أحد أبويه من جهة الأب أو الأم وإن علا ، أو مات مسلماً فهو مسلم تغليبا للإسلام ، وإن كان أبواه مرتدين وفى أصوله مسلم فمسلمٌ أيضاً . لايُسْتَرَقُّ ، ويرثه قريبه المسلم ، ولا يجوز عتقه عن الكفارات إن كان قنًّا لبقاء عُلْقَةِ الإسلام فى أبويه ، وفى قول هو مرتد ، وفى قول هو كافر أصلاً لتولده بين كافرين ولم يباشرا إسلاماً حتى يغلظ عليه فيعامل معاملة ولد الحربى ، إذ لا أمان له ، نعم : لايقر بجزية لأن كفره لم يستند لشبهة دين كان حقاً قبل الإسلام ، والأظهر أنه مرتد ، وقطع به العراقيون . . ونقل إمامهم — القاضى أبو الطيب — الإتفاق من أهل المذهب على كفره ، ولا يقتل حتى يبلغ ويمتنع عن الاسلام » . . ا هـ .

ومن ثم فلا حجة فيما يثيره المدّعى : من أن وصف الردة لاينطبق عليه ، لأنه لم يكن مسلماً وارتد عن الإسلام . « إذ أنه ولد لأب بهائى » . . لاحجة فى ذلك بعد أن ثبت أن البهائى مرتد ، وأن ابن المرتد : إما أنه مسلم ، فإن بلغ وأظهر غير الإسلام فيكون قد ارتد بعد البلوغ ، تجرى فى شأنه أحكام الردة ، من حيث وجوب القتل ، وبطلان التصرفات التى تعتمد الملة ، وأهمها — الزواج . .

وإما أنه مرتد تبعاً لأبيه أو أبويه ولكن لايقتل إلا بعد البلوغ ، وبعد أن يستتاب ، فإن لم يتب تجري فى شأنه أحكام الردّة .

ومن حيث أنه لاتزال فى ذهن المدّعى شبهة يجب أن تندفع تلك أنه يحوم حول الذميّين ، وتستحق عليه الجزية ، فيكون زواجه صحيحاً فى نظر الإسلام .

وفاته أن الدين الذى يُقَرُّ معتنقه عليه بالجزية ، هو الدين الذى كان حقاً قبل الإسلام كما سلف فى « متن المنهاج » وشرحه لابن حجر « وأما ماتلا الإسلام من الادعاء بنزول دين ، فذندقة وكفر ، وتفصيل ذلك ما جاء فى « المغنى » لابن قدامة الحنبلى – ص ٥٦٨ – جزء – ١٠ – مايلى :

« الذين تقبل منهم الجزية صنفان : أهل الكتاب ، ومن له شبهة كتاب ؛ أما أهل الكتاب فهم اليهود والنصارى ومن دان بدينهم – كالسامرة يدينون بالتوراة ويعملون بشريعة عيسى – وإنما خالفوهم فى فروع دينهم .

وفرق النصارى : من اليعقوبية ، والنسطورية ، والملكية ، والفرنجة ، والروم ، والأرمن ، وغيرهم ، ممن دان بالإنجيل وانتسب إلى عيسى عليه السلام ، فكلهم من أهل الإنجيل ومن عدا هؤلاء فكفارٌ ليسوا من أهل الكتاب . . .

* وأما الذين لهم شبهة كتاب فهم : « المجوس » . فقد روى عن على بن أبي طالب قوله : « كان للمجوس علم يعلمونه ، وكتاب

يدرسونه » . . ولأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « سُنُّوا بهم سنة أهل الكتاب » .

* كما جاء فى المرجع نفسه فى (ص ٥٧٠) : « إذا ثبت ذلك فإن أخذ الجزية من أهل الكتاب والمجوس ثابت بالإجماع من غير نكير ولامخالف ، مع دلالة القرآن على أخذ الجزية من أهل الكتاب ، ودلالة السنة على أخذ الجزية من المجوس . وما روى من قول المغيرة لأهل فارس : « أمر نبينا أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده أو تؤدوا الجزية » وكذلك من حديث بريدة ، وعبد الرحمن بن عوف « ولا فرق بين كونهم عجما أو عربا » . . .

ومن حيث أن المدعى لجأ فى مذكرته الأخيرة ، إلى إيجاد سند آخر لدعواه : فذهب إلى القول : بأنه ليس من مصلحة العدالة تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية على زواج المرتد ، فى الوقت الذى تعطل فيه حكمها بقتل المرتد. إذ أن حكم الشريعة ببطلان زواج المرتد إن هو إلا فرع عن أصل – هو استحقاق المرتد للقتل ، أما وقد تعطل الأصل فلا وجود ولا بقاء للفرع .

ومن حيث أن هذا الذى يستحدثه المدعى مردود من عدة أوجه : أولها : أن الطرفين قد احتكما إلى الشريعة الإسلامية فى شأن الزواج البهائى ، وتصاولا فى هذا المضمار ، وأدلى كل منهم بدلوه ، وتركا إلى المحكمة أن تقضى فيما تماريا فيه .

وثانيها : أن الشريعة الإسلامية هى الأَصل لكل تقنين يصدر فى هذه البلاد ، وكانت للمحاكم الشرعية فى مصر زهاء ثلاثة عشر قرنا ولاية القضاء كاملة فى جميع الأَقضية على مختلف أَنواعها : من شخصية : إلى مدنية : إلى جنائية . . إلى أن كانت الأمتيازات الأَجنبية التى بدأَت من السلطان منة وتفضلا !!! وانقلبت فى آخر عهدها إلى أَغلال وقيود ، تَحُدُّ من سلطان الدولة ، ومن سيادة شريعتها !!! وقد زال هذا القيد ، وانفك الغُلُّ بحمد الله . . صحيح انه فى أَواخر القرن الماضى : أُنشئت المحاكم الوطنية التى أُرِيدَ لها أَن تسمَّى بالمحاكم النظامية أَو الأَهلية ، كما أُنشئت المحاكم المختلطة إذ ذاك وأَصدر ولى الأَمر إذ ذاك قوانين وضعية لتطبق فى تلك المحاكم . . وقد زالت المحاكم المختلطة وقوانينها بزوال الامتيازات الأَجنبية ، وبقيت المحاكم الوطنية بقوانينها .

ولكن المقطوع به أَن ولى الأَمِر لم يقصد حين أَصدر القوانين المدنية والجنائية ، وقوانين الإجراءات لكليهما ، لم يقصد إلى مخالفة أَحكام الشريعة الإسلامية : بل إنه بعد أَن أَعد « نوبار باشا » رئيس الوزراء إذ ذاك تلك القوانين الوضعية بواسطة لجان كان معظمها من المشرعين « الأَجانب » أَو من الأَجانب « المتمصرين » دفع بها ولى الأَمر قبل إصداره أمره الكريم بالعمل بها إلى شيخ الأَزهر وكان إذ ذاك « الشيخ المنياوى » وعرضت عليه الكثرة الغالبة منها ـ ٢٢٧٧ مادة فأَقرّ أنها لاتخالف الشريعة الإسلامية .

* فهى إما نصوص توافق الشريعة الغراء تماما ؛ أو نصوص توافق الرأى الراجح بين فقهاء الشريعة ؛ أو نصوص توافق بعض الآراء فى المذاهب ولو كانت مرجوحة ؛ أو نصوص لا تقابل نصاولا رأيا فى الإسلام ؛ ولكنها من قبيل المصالح المرسلة التى ترك الإسلام لأهله الاجتهاد فيها كل مصر بحسب ظروف زمانه ومكانه . . كقوانين الإجراءات ومنها : قانون المرافعات ، وقانون تحقيق الجنايات .

وصحيح إلى جانب ذلك : أن بعض مواد قانون العقوبات لم تعرض على هيئة العلماء إذ ذاك ؛ وكل ما يترتب على ذلك من أثر ؛ أن تعطلت بعض الحدود الشرعية .

فلما أن جاء الدستور وأكد تلك الحقيقة الواقعة وهى : سيادة الشريعة الإسلامية على القوانين الوضعية .

فنص فى المادة ١٤٩ منه على : أن الإسلام هو دين الدولة الرسمى مماسيجئ الكلام عنه بعد فترة ؛ « ومن ثم يكون كل تقنين يعارض أصلا أساسيا فى شرعة الإسلام غير دستورى » . هذا : وقد توقع بعض الفقهاء تعذر قتل المرتد لأى سبب ؛ كالهرب والاختفاء عن الأعين ، أو كونه خارج حدود الإسلام ؛ أو كونه داخلها ولكن تحوطه قوة ومنعة يحسن معها التربص به إلى حين مبا غتته ؛ . . ولذلك قالوا : « إن مناط قتل المرتد القدرة على ذلك » . .

* فقد ورد فى « المغنى» لابن قدامة موفق الدين على « مختصر الخرقى » عند الكلام على حكم ابن المرتد : « ومتى قدر على الزوجين

المرتدين أو على أولادهما ، استتيب منهم من كان بالغا عاقلا ، ومن لم يتب قُتِل ؛ ومن كان غير بالغ انتظرنا بلوغه ، وينبغى أن يحبس حتى لا يهرب » .

هذا : وقد علم أيضا أن حدّ السرقة ، وهو قطع اليد ، قد عطل عام المجاعة ؛ وكان التعطيل فى عهد عمر بن الخطاب ، وهو من أشد المسلمين استمساكا بأحكام الشريعة ؛ حتى أنه حين أمر بإقامة حد الخمر على ابنه ولحظ أن منفذ الحدّ يترفق بابنه حتى لا يوجِعُه ، ثار وأبى إلا أن ينفذه فيه بشدة وعنف قضيا علىَ حياة ابنه بين يديه – ولم يعرف إذ ذاك : أن تعطيل هذا القدر من الحدود للضرورة دعا إلى تعطيل بقية الحدود أو إلى تعطيل أحكام الشريعة الإسلامية التى هى أصل لذلك الفرع . . .

ومن حيث أن المدعى ، قد استند ضمن ما استند إليه فى صحة دعواه إلى أن أحكام القانون الوضعى تحول دون تطبيق أحكام الردة كليا أو جزئيا ؛ حيث نص الدستور – وهو القانون الأصلى لكل القوانين فى المادة ١٢ منه على « أن حرية الاعتقاد مطلقة » وذهب فى تفسيرها إلى أنها حرية الاستمرار على عقيدة ما ، وحرية تغيير تلك العقيدة فى أى وقت ؛ لان حرية تغيير العقيدة هى مظهر من المظاهر الأولية الأساسية لحرية الأعتقاد ، وفى إبطال زواج من يغير عقيدته ، تقييد لتلك الحرية التى نص الدستور على أنها مطلقة[1] .

---

(١) وكأن ذلك الوغد الملحد فهم تلك المادة على أنها كحرية تغيير الملابس ألا بعداً للقوم الفاسقين .

ومن حيث أن هذا الذى يذهب إليه المدعى فى تفسير هذه المادة ، هو على العكس تماماً مما قصد إليه واضعوها فى لجنة الدستور ، وبالرجوع إلى الأعمال التحضيرية للدستور طبعة مصر سنة ١٩٤٠ م (ص — ٨٧ / ج / أ) فى شأن المـادة ١٢ ونصها الحالى بالدستور هو (حرية الاعتقاد مطلقة) ؛ تجد صياغتها الأولى من لجنة وضع المبادىء العامة للدستور ؛ تجرى على هذا النسق «حرية الاعتقاد الدينى مطلقة ، فلجميع سكان مصر الحق فى أن يقوموا بحرية تامة علانية أو غير علانية بشعائر أى ملة أو دين أو عقيدة ، مادامت هذه الشعائر لاتتناقى مع النظام أو الآداب العامة » .

هكذا وضعتها اللجنة العامة فى الدستور مسترشدة بمشروع كان قد أعده «اللورد كرزون » وزير الخارجية فى انجلترا إذ ذاك للدستور المصرى : ولاخفاء فى أن النص لو بقى على حالته لكان من السعة والشمول بحيث يمكن القول فى ظله بما يقول المدّعى اليوم من أن : إطلاق الدستور لحرية الاعتقاد الدينى ، وكفالته لإقامة شعائر الأديان أيًّا كانت ، لا الأديان المعترف لها إذ ذاك فحسب ، وهى : الأديان السماوية ، وإنما شعائر أى ملة أو عقيدة أو دين ولو كان مستحدثا — هذا الإطلاق والشمول يمكن كل صاحب دين أن يخرج من دينه إلى أى دين آخر — سواءٌ أكان سماويا أو غير ذلك ؛ معترفا به من قبل أو مبتدعًا ، ولساغ له أيضا أن يأتى هذا الأمر مرارا وتكرارا ، غير ملق بَالاً إلى مالهذه الفوضى من أثر ومساس بحقوق خطيرة : كالإرث ، والنسب ، والزواج ، وحقوق

أخرى لايملك أصحابها الدفاع عنها : كالْقُصَّرِ ومعدومى الأَهلية ؛ كل ذلك دون أن يتحمل أية مسئولية مدنَية أوجنائية ؛ ولهذا نجد أن فضيلة الشيخ / بخيت ، يقول فى جلسة ١٥ أغطس سنة ١٩٢٢ «أطلب تعديل المادة العاشرة – هكذا كان ترتيبها – من باب حقوق الأفراد ؛ لأنها بحالتها الحاضرة ؛ لايقرها دين من الأديان ، ولأنها تؤدى إلى الفوضى والإخلال بالنظام ، وأطلب أن يكون النص قاصرا على الأديان المعترف بها سواءٌ أكانت سماوية أم غير سماوية ، فلا يسمح بإحداث دين جديد ، كأن يَدَّعِىَ شخص مثلا : أنه المهدى المنتظر ويأْتى بشرع جديد » . . ولقد أَيَّدَ هذا الاقتراح « نيافة الأنبايو أنس » بقوله : « إقتراح الأُستاذ مفيدٌ ولنا عليه دليل قريب : فإن « سَرْجِيُوسْ » خرج عن الدين « المسيحية » وشرع فى استحداث دين جديد ، وطلب من الحكومة الترخيص له بذلك فرفضت ، وهذا دليل على أنه لايمكن الترخيص لغير الأديان المعترف بها[1] »

كما نجد أيضا الشيخ – محمد خيرت راضى « بك »[2] قد اقترح حذف كلمة « الدينى » من الفقرة الأُولى ، فتصبح « حرية الاعتقاد مطلقة » وشرح اقتراحه بقوله : « وبغير ذلك يباح لكل شخص أن يترك دينه ويعتنق دينا آخر دون أن يتحمل مسئولية ذلك من جزاءٍ مدنى وغير مدنى ، مع أنه لانزاع فى أنه يترتب على تغيير الدين نتائج هامه : فى الميراث وغيره ، يكفى أن يكفل

(١) إن رخصة الأديان بيد الديان سبحانه وليست بيد أحد غيره فهى ليست رخصة بقالة أو مطعم أو مصنع « قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون » .

(٢) « بك » أو « باشا » « وأفندم » كلها ألقاب لتعظيم الأشخاص كانت تمنح من الحاكم فى السابق .

النص حرية الاعتقاد ، ولأن هذا هو كل الغرض المقصود من المادة على ما أعتقد ، أما الفقرة الثانية من المادة : فقد جعلت إقامة الشعائر الدينية مطلقة من كل قيد ، وهذا يؤدى إلى الإخلال بالنظام » . . . .

وهنا تساءل – إبراهيم الهلباوى «بك» فى حالة ما إذا أُخذَ بالأقتراح الأَخير وأَصبحت الفقرة الأُولى «حرية الاعتقاد مطلقه » : عن أى اعتقاد يقصد المقترح ؟ ؟ وهل يدخل فيه الاعتقاد الدينى أولا ؟ ؟ » . .

فردَّ فضيلة الشيخ بخيت [1] بقوله : «الاعتقاد شئ والدين شئ آخر ؛ فالمسلمون افترقوا إلى ثلاث وسبعين فوقه ، لكل فرقة اعتقاد خاص مع أن لهم دينا واحدا » . . ا هـ

صحيح أن جلسة ١٥ أغسطس سنة ١٩٢٢ م انتهت بموافقة أَغلبية الحاضرين من لجنة الدستور على الإبقاء على النص الأَصلى الذى أعدته لجنة وضع المبادئ العامة ؛ إلا أن ذلك كان عقب ماقدره حضرة عبد العزيز فهمى « باشا » حيث قال : «أَلفت نظر اللجنة إلى أَن النصَّ مأْخوذ بحروفه من مشروع – اللورد كرزون) وقد اتفقنا على أَن نأَخذ هذه النصوص فى دستورنا حتى لانرغم على وضعها عند المفاوضات » . . وهذا واضح الدلالة على أن لجنة الدستور

---

(١) الشيخ بخيت واحد من أكبر علماء الأزهر ومن أعظم من عرفتهم دار الإفتاء العام للدولة جرأة فى الحق وصدقا فى القول وأمانة فى البحث ، ومسجده ومشهده ظاهران بميدان حلمية الزيتون بالقاهرة .

لم تكن مختارة حين قبلت أغلبيتها هذا النص ؛ بل كان مفروضا عليها ؛ ورغم ذلك ، ورغم تلك السلطة الأجنبية الغالبة ، إستطاعت الاتصالات خارج اللجنة ، إلى تعديل المادة على النحو الذى اقترحه الشيخ «خيرت راضى» وكان ذلك بعد فترة ! ! ! !

* وفى جلسة ٢٨ أغسطس سنة ١٩٢٢ م حيث قال فضيلة الشيخ بخيت : «حسماً للنزاع الذى قام بشأن المبدأ الخاص بحرية الأديان أقترح أن تحذف كلمة «الدينى» من صدر المادة لتكون : «حرية الاعتقاد مطلقه» بدلا من : «حرية الاعتقاد الدينى مطلقة» . . . موافقة عامة . .

* ومفاد ذلك فى ضوء المناقشات التى جرت حين قدم هذا الأقتراح الأول مرة فى الجلسة السابقة على لسان الشيخ «محمد خيرت راضى بك» أن قصر عبارة المادة على حرية الاعتقاد ، مع حذف كلمة «الدينى» مقصود منه ماقدره الشيخ بخيت : من أن الاعتقاد شيءٌ ، والدين شيءٌ آخر ، وأصبح النص بحاله يحمى المسلم الذى يغير مذهبه من شافعى إلى حنفى مثلا ، والمسلم الذى يترك فرقة الشيعة ، وينضم إلى فرقة أهل السنة ، أو فرقة الخوارج ، أو المعتزلة . . كما يحمى النصُّ «المسيحىَّ» الذى يدع الكثلكة ويتمذهب بالبروتستانت كذلك .

ولكنه لايحمى المسلم الذى يرتد عن دينه من أن يتحمل مسئولية تلك الردة مدنية كانت أو غير مدنية ، كما لايبيح لأى شخص

أن يدعى أنه المسيح نزل إلى الأرض ؛ أو المهدى المنتظر : أو أنه رسول جديد يهبط عليه الوحى من السماء : أو أنه صاحب كتاب سماوى . . إذ لاحماية لهذا الدعِى[1] من الدستور — بحسب النصّ الجديد للمادة ١٢ منه . .

* ومن حيث أنه يزيد الأمر جلاءً ووضوحاً مانص عليه الدستور فى المادة ١٤٩ من أن الإسلام : « دين الدولة الرسمى » . فعبارة مطلقة كهذه تقطع بأن أحكام الإسلام لها السيادة التامة فى هذه البلاد ؛ وترفع كل مايعترضها وتزيله ، وكل تشريع يصدر مناقضا لها يكون غير دستورى .

* ويؤيد هذا الرأى : التاريخ التشريعى لهذه المادة — وذلك أنه فى جلسة — ٣ من مايو سنة ١٩٢٢ م — وضعت لجنة المبادىء العامة للدستور هـــذا النصّ بناءً على اقتراح من فضيلة الشيخ محمد بخيت «أُريد أن أعرض بعض قواعد تضاف إلى أحكام الدستور : فأطلب أولا : أن ينص على أن الدين الرسمى للدولة المصرية الإســـلام » . . فاقترح دولة حسين رشدى باشا » أخذ الآراء على هذا الأقتراح ؛ فووفق عليه بالإجماع دون أى اعتراض أو تعليق ، ثم تكررت تلاوته ، وتكررت الموافقة الإجماعية فى أربع جلسات متتالية . .

---

(١) الدخيل بغير دليل .

وهذا النص من الاطلاق والشمول والعموم : بحيث لايسمح بأى مدخل لريبة المستريب ، أو لظن المتظنن المسرف ؛ ولامقنع فيما ساقه المدعى تعليقا على هذه المادة من أنه ؛ لايقصد منها التدخل فى ديانات ومعتقدات الأفراد الشخصية بعد ماسلف إبداؤه ؛ ولامعنى لما يقوله المدعى : من أن ماقصد إليه واضع الدستور وعناه هو الرسميات التى تتعلق بالدولة كشخص معنوى . .

إذ أن ذلك القول أقرب إلى الهذل منه إلى الجدّ الذى يعنى به فى مقام الردّ . . .

ومن حيث أنه متى تقرر ذلك : كانت أحكام الردة فى شأن البهائيين واجبة التطبيق جملة وتفصيلا بأصولها وفروعها. . .

ولا يغيّر من هذا النظر كون قانون العقوبات الحالى لاينص على إعدام المرتد — وليتحمل البهائى على الأقل بطلان زواجه مطلقا مادامت بالبلاد جهات قضائية لها ولاية القضاء بهذا البطلان بصفة أصلية أو بصفة تبعية . .

كما لايغير من هذا النظر أيضا نص المـــادة ١٢ من الدستور وهو : «تحمى الدولة حرية القيام بشعائر الأديان والعقائد طبقا للعادات المرعية فى الديار المصرية ، على أن لايخل ذلك بالنظام العام ولاينافى الآداب » . . . .

وواضح أن وضع هذا النص بدلا من الفقرة الثانية من المادة السابعة فى المشروع الأصلى وفى مشروع «كرزون» وهو :

«ولجميع سكان مصر الحق فى أن يقوموا بحرية تامة علانية أو غير علانية بشعائر أية ملة أو دين أو عقيدة أو مذهب» .

* وذلك بعد المناقشات التى أشرنا إليها . . كل ذلك واضح الدلالة على الأخذ بفكرة المعارض من رجال الأديان . .

فحذفت شعائر الملة ؛ وأصبح الأمر مقصورا على شعائر الأديان المعترف بها إذ ذاك ؛ وعلى شعائر العقائد على أنها فروع وفرق لتلك الأديان المعترف بها من قبل ؛ وقد كان ذلك بالعادات المرعيّة فى الديار المصرية ؛ وبشرط عدم الإخلال بالنظام والآداب . .

* ومن حيث أن الدستور لايحمى تلك المذاهب المبتدعة التى تحاول أن ترقى إلى مصاف الأديان السماوية بنفسها ، والتى لاتعدو أن تكون زندقة وإلحادا ! ! ! . .

فالمحكمة تهيب بالحكومة أن تأخذ الأمر أهبته بمايستأهله من حزم وعزم لتقضى على الفتنة فى مهدها . .

* لأن تلك المذاهب العصرية مهما تسللت فى رفق وهوادة وفى غفلة من الجميع ؛ متخذة من التشدُّقِ بالحرية والسلام وتمجيدها لبعض الأديان ستراً لما تخفيه من زيغ وضلال ؛ فإنها لاتلبث أن يعرف أمرها ، وينكشف سترها . .

* وقد تكون استمالت إليها الكثيرين من الجهلة والسذَّج ؛ وهناك قد تثور نفوس المؤمنين حفظا لدينهم ، واستجابة للفطرة السليمة

التى فطر الله الناس عليها ؛ وتكون هى الفتنة بعينها ؛ التى قصد الدستور وقاية النظام العام من شرورها .

ومن حيث أن المدّعى اختتم دفاعه فى مذكرته الأخيرة بطرح مسألة أخيرة لبحث الدعوى على ضوئها .

تلك هى : ماأسماه «ارتباطات مصر الدولية» . وحجته فى ذلك : أن مصر قد وقعت ميثاق الأمم المتحدة ؛ فهى مرتبطة بأنظمتها ؛ وقد أقرت الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة عام — ١٩٤٨ م — حقوق الإنسان ؛ وجاء بالمادة ١٨ منه :

«لكل إنسان الحق فى حرية الفكر ، والضمير ، والدين» وهذا الحق يوليه الحرية فى تغيير دينه أو معتقده ، ويوليه كذلك الحرية فى الإعراب عنهما بالتكلم والممارسة ، والعبادة ، وإقامة الشعائر الدينية . .

وخَلَص من ذلك إلى القول بإلزام مصر باتباع ذلك كله ، وقدم المدعى «نسخة مما أقرته الجمعية العمومية للهيئة فى هذا الشأن» يبين منها أنها إعلان للعالم ودعوة إلى جميع الدول المشتركة فى الهيئة وغير المشتركة ؛ وقد أذيع هذا الإعلان بموافقة الجمعية العمومية ، بغية العمل على تبنّيه وعرضه ، وقراءته ، وشرحه ، وعلى الأخص بالمدارس حتى يمكن التسليم بصلاحية هذه المبادىء ، والعمل تدريجيا على الإيمان بها . . فلم تَدَّع الهيئة

التى أصدرته ، أنه ملزم للدول الأعضاء ، وماكانت لتستطيع أن تدّعى ذلك . ؟ ؟

وليس له بمصر أية قوة ملزمة مالم يصدر بأحكامه ومبادئه قانون من السلطة التشريعية المحلية .

* على أن بعض مبادىء هذا الإعلان غير مطبقة فى الولايات المتحدة وبها المقرّ الدائم لتلك الهيئة العالمية . . .

مثال ذلك : أن المادة الثانية من الإعلان تنص على أن : « لكل إنسان جميع الحقوق والحريات المنصوص عليها فى « الميثاق » دون أى تمييز بسبب العرق ، أو اللون ، أو الجنس ، أو اللغة ؛ أو الدين . . . والتمييز بسبب اللون فى أمريكا أمر معروف بلغ التشدد فيه حدًّا أُهدرت معه جُلّ [١] حقوق الملوَّنين .

أما المساواة الحقة ، وخير ما كُرِمَ به بنو الإنسان من نصفة وحرية ؛ فقد أتى به الإسلام منذ « نيف وثلاثة عشر قرنا » من غير مانظر إلى جنس أو لون أو عصبية : « يَاأَيها النَّاس إِنَّاخَلَقْنَاكُمْ من ذكَر وأُنْثَى وَجَعَلنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبائلَ لتَعارَفُوا ، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ الله أَتْقَاكم إِنَّ الله عَلِيمٌ خَبِيرٌ » [٢] صدق الله العظيم ؛ « لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى ، اسمعوا وأطيعوا ، وإن استعمل عليكم عبد حبشى رأسه كالزبيبة . .) [٣] صدق رسول الله . . .

---

(١) جل — يعنى أكثر أو معظم أو أغلب . .

(٢) الآية ١٣ من سورة الحجرات .

(٣) فقرة من خطبة النبى ﷺ فى حجة الوداع « متفق عليه »

ومن حيث أنه لكل ما سلف : تكون دعوى المدعى بجميع أسسها ، ومن جميع نواحيها ساقطة منهارة ، لا سند لها من قانون أو واقع ؛ حقيقة بالرفض . . .

لهذا : حكمت المحكمة برفض الدعوى وإلزام المدعى بمصروفاتها ومبلغ (٢٠٠) قرش مقابل أتعاب المحاماة

١١ / ٦ / ١٩٥٢ م

يحيا العدل

* وهكذا بعد أن جمع الملحدون كل قواهم الشريرة ، ودفعوا بها إلى ساحة القضاء طمعا فى الحصول على حكم قضائى يتخذونه سلاحا فى أيديهم ليرفعوه فى وجوه معارضيهم من قوى الخير. وما إن دخلوا ساحة العدل حتى خاب فألهم ، وطاش سهمهم ، وأعشى نور الحق أبصارهم ، فتخبطوا فى جهالتهم يعمهون « يُرِيدُونَ أن يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِم ويأبى اللهُ إلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلوْكَرِهَ الكَافِرُونَ »[1] .

* وهكذا أراد أعداءُ الله وأعداءُ رسله ، وأعداءُ الإنسانية ، بكل ما أُوتوا من أساليب الإضلال والتزوير والبهتان ، أن يجعلوا من هذه القضية — التى ما كان للمدعى بها طاقة ولكنها إرادة الله — إذ كيف يتأتى لموظف صغير يتقاضى تسعة جنيهات أن يتكبد مصاريف قضية كبيرة كهذه ويوكل فيها محامين قيل إنهما من أكبر المحامين آنذاك.لولا أن من وراءه من الملحدين أرادوا بدعمهم له أن يكون « طعمة »للحصول على حكم قضائى يكون أكبر صيد حصلوا عليه

---

(١) الآية ٣٢ من سورة التوبة .

فى حياتهم . ولكن ربك بالمرصاد لهم ولأمثالهم ؛ فقد خيب ظنهم وردهم على أعقابهم خاسرين ، فكان كيدهم فى نحورهم ، وبأسهم بينهم وأنطلقت كلمة الحق من أفواه قضاة مصر ، كالصاروخ تدمر كل صروحهم ، وتسقط كل قلاعهم وحصونهم ، وتهدم كل بنيانهم ، « وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ، وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللهُ قَوِيًّا عَزِيزًا »(١) . .

ذلك ليعلموا وليعلم الناس : أن الحق أبلج ؛ فإذا ما أشرقت شمس الحقيقة على ليل الباطل ما كان للظلام أن يصمد أمام نور الحق ؛ ولا ينكر هذا إلا أعمى ؛ ولا يجادل فى آيات الله إلا القوم الكافرون .

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد
وينكر الفم طعم الماء من سقم

الله أكبر : الله أكبر : الله أكبر

الله أكبر إن دين محمد	وكتابه أهدى وأقوم قيلا
لا تذكروا الكتب السوالف قبله	طلع النهار فاطفئوا القنديلا

كلمة واجبة

لقد شهد العالم أجمع بنزاهة قضاة مصر ، وعدالة قضائه .

* وها أنت تلحظ تلك النزاهة والعدالة بكل وضوح ؛ عندما تقرأ

---

(٢) الآية ٢٥ من سورة الأحزاب

الحكم السالف ذكره فى تلك القضية الساقطة المنهارة التى رفعَها ذلك الصعلوك الحقير ومن وراءه من الملاحدة.

* تلحظ ما بذله جهابذة[١] قضاة مصر فى تحليل هذه الدعوى ونشرها على بساط البحث العلمى النزيه ، وتشريحها بمشرط الفقة الإسلامى ، ومراجعة كل ما أَقامه المدعى من أَساس كدليل على صحة دعواه ؛ ومحاورته فى الدفاع عن وجهة نظره ، تارة باتهام الفقة الإسلامى وفقهائه بالقصور عن الحكم فى مثل دعواه . . ؛ وأُخرى باللجوء إلى بعض مواد الدستور المصرى « الوضعى » الذى وضعه أَجنبى كافر مستعمر لايقل إلحادا عن المدعى نفسه وفرضت بعض مواده فرضا ومنها المادة التى يحاول الاستنادإليها وقد تم إعلان هذا الدستور على علاته – فى الصدر الأَول من العشرينات بعد الأَلف والتسعمائة ؛ وتارة يحاول محاولة اليائس باللجوء إلى ميثاق الأَمم المتحدة ، وغير ذلك من أَساليب التحايل والتهويش والتضليل والتزوير وقلب الحقائق .

* ولكن أَنىّ له ما يريد ؛ وربنا الذى وسع كَل شىءٍ علماً ؛ قد أَمدَّ هؤلاءِ القضاة العادلين بمدده ، وأَيدهم بروح من لدنه ، فاتسعت عقولهم لإدراك ما يقصده أُولئك المارقون المرتدون ؛ من كيد للإسلام وأَهله ، وبغض لله ورسله ؛ ومجاهرة بالكفر . . .

* كما اتسعت صدورهم صبَرا فى بحث تلك المحاولات من المدعى

---

(١) جمع جهبز – أى العالم المتبحر المدقق .

ومن وراءه لكسب القضية – فأطالوا النظر ؛ وتعمقوا فى البحث فى بطون الكتب الإسلامية ، التى قطع مؤلفوها أشواطا بعيدة فى تقرير الأحكام ؛ جائزها ومستحيلها ، دقيقها وعظيمها . وعلى هذا فقد جاء حكم المحكمة بحمد الله عادلا ودقيقا ؛ ومرجعاً يرجع إليه الباحثون ؛ بذل فيه هؤلاء الجهابذة من رجال القضاء من الجهد والبحث والحكمة ما يجعله بحق وثيقة مشرقة فى جبين القضاء الإسلامى ، ووسام شرف على صدور القضاة ودليل فخر واعتزاز بدين الإسلام وعلماء الإسلام .

وهو بهذه الصورة المشرقة : ينادى بأعلى صوت كلَّ خارج عن دين الله – أنه إن استطاع أن يفلت من قضاء الدنيا فإنه لن يفلت من محكمة الآخرة .

كما يصرخ بأعلى صوت فى أبناء الإسلام : من حقكم أن تفخروا بدينكم ؛ وتعتزوا بانتسابكم إليه ، وتدافعوا عنه ، وتفتدوه بأرواحكم ؛ إرضاء لله وأملاً فيما أعدّه لكم من ثمن غال وجزاء عظيم « وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ » (١)

دوافع الخروج عن الدين ودواعيه

إذا ما وقف العاقل وقفة متروية فتأمل وأطال النظر ؛ وبحث بأمانة وتجرد ، علم فى النهاية أن دوافع الخروج عن الدين

---

(١) الآية : ٨٥ من سورة آل عمران .

والتمرد عليه ترجع إلى دوافع أربعة : كلها تدعوه بإلحاح إلى أرتكاب هذه الجريمة البشعة والتردى فى تلك الهاوية السحيقة .

* خصوصا إذا كان من بدايته ضعيف العقيدة ، هزيل الإيمان ؛ فإنه لايستطيع ردَّها ولايقوى على مقاومتها ، لأَنه بطبيعته مستعد لاستجابة هذه الدوافع؛ يقع فريسة سهلة لأَول وهله ؛ ويلبى داعيها لأَول نداء والويل كل الويل لمن شاءت له ظروفه التعسة ونواياه النكدة أَن تتجمع عليه .

* وتلك الدوافع هى : النفس ، الشيطان ، الدنيا ، الهوى. . ولسوف نتناول كلا منها على حدة ، فى محاولة لبيان إغوائِها للأَنسان وتسلطها عليه ، لإذلاله واستعباده ، وإبعاده عن الله حتى ولو كانت النهاية الخروج عن الدين والكفر برب العالمين والعياذ بالله.

* وما أَجمل نظم الشاعر المسلم هذه الدوافع الأَربعة فى بيتين من الشعر إذ يقول :

إنى ابتليت بأَربع ماسُلِّطُوا إلا لأَجل عداوتى وشقائِى

أَبليس والدنيا ونفسى والهوى كيف الخلاص وكلهم أعدائى

عداوة الشيطان للانسان ازلية !!!

١ — فأَما عداوة الشيطان للإنسان ، فقديمة قديمة !! ! ضاربة فى أَغوار التاريخ ، لايستطيع إنكارها إلا غِرٌّ جاهل ، أَو ملحد كافر . . .

* ذلك أن الله تبارك وتعالى وهو خالق كل شيء ؛ بين تلك العداوة وذلك البغض الأزلى فى محكم كتابه إجمالا وتفصيلا ؛ حتى لايدع لأى مخلوق مجالا للشك فى تلك العداوة . .

* وأمرنا سبحانه وتعالى ؛ أن نتعامل مع ذلك المخلوق الرجيم ، على هذا الأساس مادامت الحياة والأحياء إلى يوم القيامة كىْ لانتردى فى هاوية الرذيله والإثم من جهة ، وأن لاتكون لنا حجة على الله بعد ذلك البيان من جهة أُخرى .

«إِنَّ الشَّيطانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فاتَّخِذُوه عَدُوًّا ؛ إِنَّما يَدْعُو حِزْبِهِ لِيكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السعيرِ . . »

ولقد ابتلى الله الإنسان بهذا العدوّ اللَّدُود الذى لايفارقه طرفة عين ، حتى لو نام فإن شيطانه لاينام ؛ وإذا غفل فإنه لايغفل ؛ يرَاك هو وأعوانه من حيث لاتراهم ؛ يبذل جهده فى معاداتك بكل حال ، ولايدع أمراً من الكيد وهو قادر على إيصاله لك إلا فعله ؛ يستعين عليك بكل وسيلة وحيلة ؛ ويسخر فى ذلك بنى جنسه من شياطين الجن وشياطين الإنس ؛ ينصب لك الفخاخ ، والشباك ليوقعك فى المعصية ؛ يدفع بأعوانه وجنوده لإغوائك وإغرائك بالمخالفة انطلاقا من عداوته المتغلغلة فيه لك ولأبيك آدم من قبل ؛ وكأنى أتصوره يقول لأعوانه : هذا هو عدوى وعدوكم فلايكون حظه من الله الرضى والجنة ؟ ؟ ويكون

حظى وحظكم الغضب من الله والطرد من رحمته والطرح فى النار ؛ فابذلوا كل مايمكنكم من إضلاله حتى يكون شريكنا فى المقت والعذاب . .

ولا يزال الشيطان وأعوانه بأساليبه المختلفة ، ووسائله المتعددة وقدراته الخارقة يلعب بعقل الإنسان ، ويدخل عليه من الباب الذى يحبهُ من معصية الله ، ثم يتدرج به حتى يخرجه عن الدين ويبعده عن الملة ! ! ! بعد أن تكون بصيرته قد عميت ، وفطرته قد انتكست «وَمَن يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ، وَإِنهمُ لَيَصُدُّونَهم عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنهمُ مُهْتَدُونَ . حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَالَيتَ بَيْنِى وبَينكَ بُعْدَ المَشْرِقَيْن فَبِئْسَ القَرِينُ ، وَلَنْ يَنفَعكُمُ اليَوْمَ إِذ ظَّلمتُمْ أَنَّكُمْ فِى العَذَابِ مُشْتَرِكُونَ . » . .

٢ — وأما الدنيا : فإنها بما فيها من مال ، وولد ، وزينة ، ونساءٍ ، وقصور ، وضياع [٢] ، ومراكب فاخرة ، وفرش وثيرة ، ومطاعم شهية ، وفواكه ناضجة ، وملابس ناعمة ، وجاه واسع وسلطان قائم ، وما إلى ذلك مما لايمكن عده مما أجمله الله سبحانه فى كتابه العزيز إذ قال : «زُيِّنَ للنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوات مِنَ النِّساءِ وَالبَنِينَ ، وَالْقَنَاطِيرِ المقَنْطرةَ مِنَ الذَّهَبِ والفِضَّةِ ، وَالْخَيْلِ المسَوَّمَةِ ، وَالْأَنعَامَ وَالحَرْثِ ذَلِكَ مَتاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ المآبِ . » [٣]

---

(١) الآيات — ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ — من سورة الزخرف .

(٢) ضياع جمع ضيعة الضاحية الواسعة الصالحة للزرع أو المنزرعة .

(٣) الآية — ١٤ — من سورة آل عمران .

فالدنيا بهذه المغريات لاتفتأ تشغل ضعاف الإيمان وعبّاد الدينار والدرهم عن الله ؛ ولاتزال تلهيهم عن ذكره تعالى وعن عبادته بما شرع حتى تخرجهم عن الدين وتسلكهم فى عداد الهالكين. وفى قصة قارون وثعلبة الكلبى أبلغ مثل وأقوى دليل على ذلك . ومن أراد المزيد فعليه بالقرآن ؛ ويكفينا قول الحق سبحانه «يَاأَيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَاتُلْهِكُمْ أَمْوَالكُمْ وَلَا أَولَادُكم عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الخَاسِرَون .» [١] وإن فرعون ماطغى فى الأرض وادَّعى الأُلوهية إلا لأنه فتن بملكه وماله « أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِى مِن تَحْتِى » [٢] وبهذه الخدعة الكاذبة استطاع أن يفتن قومه ويسخرهم لطاعته «فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ » [٣] ..

٣ ــ وأما النفس : فإن فيها استعدادا للخير واستعدادا للشر يغلبها فى حالات الضعف على جانب الخير ؛ إلا من عصمه الله ؛ ويكفينا فى هذا قول الله سبحانه : « وَمَا أُبَرِئُ نَفْسِى إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوء إِلَّا مَارِحِم ربىّ إنَّ رَبىّ غَفُورٌ رَحِيمٌ » . [٤] وهذه النفس الشريرة تنسى صاحبها ماخلق من أجله ؛ وهو عبادة الله وحده ، وما أَعَدّ له فى الآخرة ، إلى أن يصل به الحال أن يقول كما يقول كثير من الماديين ، وبدون مبالاة ، «أَحيِنى اليوم وأَمتنى غدا » أو : كيف أَبيع عاجلاً بآجل ، أو حينما تعمى عن الطريق وتضل السبيل ؛ :

---

(١) الآية — ٩ — من سورة المنافقون .
(٢) الآية — ٥١ — من سورة الزخرف .
(٣) الآية — ٥٤ — الزخرف .
(٤) الآية — ٥٣ — يوسف .

«أنا لا أرى الله فأعبده» ! ! ! ! إلى غير ذلك من كلمات الكفر أو المؤدية إليه حتما ؛ وبذلك يخرج عن الدين ويصير من الفاسقين «نَسُوا الله فَأَنساهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ.» [١] . .

٤ ـ وأما الهوى : فإنه ذلك الميل الشهوانى بالغريزة إلى اقتراف كل ما هو حرام ، إشباعا للغرائز الحقيرة ، وإرضاء للطباع السقيمة دون مبالاة بالعواقب ،ولايزال الإنسان يرتكب المعاصى ويعطى نفسه كل ما تهوى حتى يطبع على قلبه وتطمس بصيرته ؛ بكثرة الرّان المتراكم على ذلك القلب ، فيصير بعيدا عن الدين ، عدوًّا لربّ العالمين ، وليا ونصيرا للمجرمين ؛ وفى هذا يقول ربنا سبحانه : « أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَوَاهُ ، وَأَضَلهُ الله عَلَى عِلْمٍ ، وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلبِهِ ، وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِه غِشَاوَةً ،فَمَن يهدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللهِ أَفَلاتَذَكَّرُونَ [٢] وقوله : « كَلا بَلْ . . رَانَ عَلَى قلُوبِهمَ مَا كَانُوا يَكسِبُونَ » [٣] . .

وهنا لا بد من الإشارة العابرة إلى أن المارقين عن الدين ، والخارجين على الله ورسوله ؛ غالبًا ما يكونون من الصعاليك النكرات الذين لا يؤْبه لهم ، والذين كل همهم المخالفة من باب : « خالف تعرف »

إذا قيل شرق قال لا ذاك مغربٌ .

وإن قيل غرب قال لاذاك مشرق .

فترى أنه لا يشبع غرورهم ، ولا يرضى حقدهم المكبوت إلا

---

(١) الآية ١٩ من سورة الحشر .

(٢) الآية ٢٣ من سورة الجاثية .

(٣) الآية ١٤ من سورة المطففين .

الظهور على الناس بما يخالفهم ؛ حتى ولو كلفهم ذلك الخروج عن الدين والبعد عن الله رب العالمين ؛ ولعلك قد لاحظت ذلك أثناء قراءتك لتاريخ مؤسسى البهائية فى أول الكتاب وعرفت من يكون — الباب وباب الباب والبهاء وعبد البهاء — عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . .

المعاصى بريد الكفر

ولما كانت المعاصى هى التى تخرج المرء عن الدين ، وتسلكه فى عداد الملحدين فلا بد إذن من الإشارة السريعة إليها ، والتبصير بخطرها . . . إذ أنها السبب الأول فى خروج آدم من الجنة ، كما كانت فى الوقت نفسه السبب المباشر فى طرد إبليس منها ولَعْنِه ؛ وإبعاده من دائرة الرحمة الربانية ، وتحوله من عابد ناسك إلى شيطان خبيث فاجر ؛ ومن داعية إلى الله ؛ إلى إمام لأئمة أهل النار وبئس القرار . .

أنواع المعاصى

وهذه هى أنواع المعاصى على سبيل المثال لا الحصر . . إذ أنها جميعها ترجع إلى أصلين : إما مخالفة لأمر الله ، أو فعل لما نهى الله . ومما لا يحتاج إلى تفكير ؛ فإن هذين الأصلين هما اللذان ابتلى الله بهما آدم وإبليس . . .

وهى على أساس هذين الأصلين تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

١ — ملكِيَّةٌ ٢ — شيطانية ٣ — حيوانيه — : فأما المعاصى الملكية : فهى مِما يتجرأ عليه الملحدون من وصف أنفسهم ببعض صفات

الربوبية — كالعظمة ، والكبرياء ، والجبروت ، والقهر والعلو فى الأرض بغير الحق ؛ واستعباد الخلق ؛ والشرك بالله ومنازعته فى الألوهية .

. وهذا النوع هو أفظع وأبشع الأنواع الثلاثة على الإطلاق .

٢ — وأما الشيطانية : فهى ممثلة فى التشبه بالشيطان ؛ فى الحسد والغش ؛ والغلّ ، والخداع ؛ والمكر ؛ والأمر بمعصية الله وتحسينها والنهى عن طاعة الله وتحقيرها ؛ والابتداع فى الدين والدعوة إلى البدع والضلال . .

* وهذا النوع يأتى فى المرتبة الثانية بعد الأول فى المفسده . .

٣ — وأما الحيوانية : فهى التشبة بما تقوم به السباع الضارية ، المتوحشة من العدوان ، والبغى والغضب ، وسفك الدماء ، والتوثب على الضعفاء والعجزة ؛ ومنها يتولد أذى النوع البشرى بالجرأة على الظلم ، وإشاعة الفوضى بين الناس . . وقد يتشبه العاصى بالحيوانات الأقل ضراوة ، فيكون مثل البهائم فى الشرَه ؛ والحرص على قضاء شهوة البطن والفرج ، وعنها تتولد جرائم ، الزنا ، والسرقة ، وأكل أموال الناس بالباطل ؛ وأكل أموال اليتامى ، والبخل ، والشح والجبن ، والهلع ؛ والجزع وغير ذلك . .

* وهذا النوع هو أكثر ذنوب الناس ؛ وعن طريقه يدخلون إلى سائر أقسام المعاصى ؛ من وحشية إلى شيطانية إلى منازعة لله فى أخص صفاته وهى الربوبية والوحدانية .

ومن تأمل هذا عرف أن المعا ى هى بريد الكفر .

* ولعلى لا أكون مبالغا إذا قلت : إن البهائيين وزعمائهم لم لم يتركوا بابا من أبواب المعاصى إلا دخلوه ، خصوصا إذا علمنا أنهم كانوا جميعا فى الأصل مسلمين — حتى لعب بهم إبليس ودعاهم فاستجابوا لدعوته مسرعين ؛ فكان ما كان من خروجهم عن الدين وكفرهم برب العالمين .

ولعل قائلا يقول : ومن أدراك أنهم ارتكبوا هذه المعاصى حتى دخلوا فى النهاية باب الكفر والإلحاد ؟؟

وأقول : ليس بعد الكفر ذنب ؛ ومن توسع فى قراءة كتبهم — الغير المقدسة — وعرف تاريخهم الذى ألمحنا إليه فى أول الكتاب ؛ عرف أنهم يدعون صراحة وبسماجة إلى كل ما يغضب الله ورسله وهم لا يدعون إلى شىء إلا بعد ممارسته والإيمان به . . .

نظرة عاجلة على آثار المعاصى

* وبنظرة خاطفة على بعض آثار المعاصى يتأكد صحة ما ذهبنا إليه من أنها بريدالكفرونذير الشر ، ومجلبة المقت فى الدنيا وفى الآخرة .

* وبادئ ذى بدء فإننا متفقون على أن العقيدة محلها القلب . . .

* ومن المقطوع به أن المعاصى تضر بالقلوب كضرر السموم فى الأبدان .

* فإذا فسد القلب فسدت الجوارح ؛ وإذا صلح القلب صلحت .

* وهل فى الدنيا والآخرة شرور إلا كانت المعاصى والآثام سببها؟

* فما الذى أخرج الوالدين الكبيرين من الجنة دار النعيم والراحة إلى هذه الدنيا دار الشقاء والآلام ؟؟

* وما الذى أخرج إبليس من ملكوت السموات مرجوماً مطرودا ملعوناً مكللا بالخزى والعار ، ممسوخ الصورة قبيح المنظر ، مبعداً بعد أن كان مقربا ، ذليلا بعد عز ، كافرا بعد إيمان ، عاصيا فاسقا بعد أن كان طائعا مسلما يضرب به المثل فى العبادة والنسك ؟؟؟

* وما الذى أغرق أهل الأرض كلهم إلا من استثناه الله من المؤمنين حتى علا الماءُ فوق رؤوس الجبال ؟؟؟[1]

* وما الذى سلط الريح العقيم على قوم عاد حتى ألقتهم صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية ، فهل ترى لهم من باقية ؟؟؟

* وما الذى أرسل على ثمود « قوم صالح» الصيحة حتى قَطَّعت قلوبهم فى أجوافهم فماتوا عن آخرهم ؟؟؟

وما الذى رفع قوم لوط بقراهم إلى عنان السماء حتى سمعت الملائكة نباح كلابهم ؛ ثم قلبها فجعل عاليها سافلها ، فأهلكهم عن آخرهم ثم أتبعهم بحجارة أمطرها عليهم ؛ فجمع عليهم من العقوبة ما لم يجمعه على غيرهم من الأمم ؟؟؟

* وما الذى أرسل على قوم شعيب سحاب العذاب كالظلل ؛ فلما صار فوق رؤوسهم أمطر عليهم نارا تلظى[2] ؟؟؟

---

(١) كان المقصود هو طوفان نوح الذى أخبرنا به الله فى القرآن .

(٢) تتأجج ويشتد لهيبها .

* وما الذى أَغرق فرعون وقومه فى البحر ثم نقلت أَرواحهم إلى جهنم فالأَجساد للغرق ، والأَرواح للحرق بعد الغرق ؟؟؟

* وما الذى خسف بقارون وداره وماله وأهله ؟؟؟

وما الذى أهلك قوم صاحب « يس »[1] بالصيحة حتى خمدوا ، عن آخرهم ؟؟؟

* وما الذى بعث على بنى إسرائيل قوما أولى بأْس شديد فجاسوا خلال الديار ، وقتلوا الرجال ، وسَبَوْا الذرارى والنساء ، وأَحرقوا الديار ، ونهبوا الأَموال ، ثم بعثهم عليهم مرة أُخرى فأَهلكوا ما ما قدروا عليه وتبروا ما علوا تتبيرا ؟؟؟

* وما الذى سلط عليهم بأَنواع العذاب والعقوبات ، مرة بالقتل والسبى ، ومرة بخراب البلاد وجور الملوك ، ومرة بمسخهم قردة وخنازير ولما لم يرجعوا أَقسم الله «لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ » ؟؟؟

* وما الذى جعل الحرب لا تضع أَوزارها بين المسلمين بعضهم وبعض لأَتفه الأَسباب ، فصاروا إلى ما نرى وما نسمع مِن تخلف وذل بعد تقدم وعز ؟؟؟

---

(١) المقصود أصحاب القرية فى سورة « يس » من القرآن الكريم .

تساؤلات كثيرة لاتحصى ؟؟ ولكن الإجابة عليها كلها واحدة إنها المعاصى والمخالفة لله ورسوله «وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ القُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ »

تفصيل بعد اجمال

وها قد آن الأوان لتفصيل ما أجملناه بعض الشيء فى بيان آثار المعاصى على الأفراد بعد ما أشرنا به من آثارها على الشعوب والأقوام التى أسهب فى بيانها القرآن الكريم فى غير موضع منه فنقول وبالله التوفيق :

١ـ حرمان العلم : فإن العلم نور يقذفه الله فى القلب ، والمعصية ظلام يطفئ ذلك النور « وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُوراً فَمَالَهُ مِن نُّورٍ »

٢ ـ حرمان الرزق : فقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : « إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه » .

٣ـ وحشة القلب : فإن العاصى يجد فى قلبه وحشة بينه وبين الله لا تَعدِلُها أية لذة مهما عظمت ولو اجتمعت له لذّات الدنيا ..

٤ ـ ظلمة القلب : يجدها العاصى فى قلبه حقيقة يُحسُّ بها كما يحسُّ بظلام الليل ؛ وقلما قويت اشتدت حيرته ، وآسْوَدَّتْ حياته

حتى يقع فى الضلالات والبدع ، والأمور المهلكة ؛ وفيما رواه الإمام أحمد والترمذى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله :

« إن المؤمن إذا أذنب ذنبا ؛ نكت فى قلبه نكتة سوداءُ ؛ فإذا تاب ونزع واستغفر صقل قلبه ، وإن زاد زادت حتى تعلوقلبه فذلك الرَّانُ الذى ذكره الله عز وجل « كَلَّا بَل رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكسِبُونَ » . . .

٥ — عدم التعظيم لله عز وجلّ : إذ أنها تضعف هيبة الله فى القلب شاءَ العاصى أم أبى ؛ فلو تمكن توقيره لربه واستشعار عظمته فى قلبه ما تجرأ على الله بالمعصية ؛ ومخالفة الأمر وارتكاب ما نهى وحّرم .

٦ — ذهاب الحياءِ : الذى هو مادة الحياة فى القلب ؛ والذى هو أصل كل خير وفيه يقول الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم : « الحياءُ خير كله » وقوله : « الحياءُ والإيمان قرناءُ ، فإذا انتفى أحدهما انتفى الآخر ، وإذا وجد أحدهما وجد الآخر » . .

٧ — نسيان الله للعاصى : وهذه نتيجة حتمية لنسيان العبد لله :
« وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنفُسَهُم أُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ »

٨ — إزالة النعم وحلول النقم : فما زالت نعمة إلا بذنب ، وما رفعت نقمة إلا بتوبة كما قال أميـر المؤمنـين على بن أبى طالب

رضى الله عنه ويقول الله سبحانه : « ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ » .

٩ — العاصى دائما فى أسر الشيطان ؛ وسجن الشهوة ، وقيد الهوى فكلما بعد العاصى عن الله خطوة ؛ اقترب منه الشيطان خطوات ولا يزال به يُغريه ويُغويه ، وَيَعِدُهُ ويمنيه ؛ حتى إذا أوقعه فى الكفر تبرأ منه « كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ » .

١٠ — فساد العقل ؛ فإن للعقل نورا والمعصية تطفىء ذلك النور ولا بد إذ لو حضره عقله لحجزه عن الوقوع فيها وهو يعلم أنه فى قبضة الله وتحت قهره ولهذا تكرر فى القرآن قول الله « أَفَلَا يَعْقِلُونَ » « أَفَلَا تَعْقِلُونَ » تذكيرا منه سبحانه بنعمة العقل ؛ وتنبيها لاستخدامه فى كل شئ قبل الإقدام عليه ، وعرضه على كتاب الله وسنة رسوله ففيهما النجاة من التهلكة ، والأمان من الخوف . . .

وهذا قليل من كثير لو استرسلنا فى عرضه وتحليله وشرحه لطال الكلام ؛ ولكن فى هذا القدر كفاية لمن ألقى السمع ؛ والخلاصة أنه كلما اشتدت ملابسة العبد للمعاصى وطالت ممارسته لها ؛ أخرجت من قلبه شجرة الإيمان التى لايغذيها إلا الطاعة ؛ فيصير إلى الكفر والزندقة والإلحاد والخروج على الله وعلى رسله ، يعيش فى

الأَرض فسادا ؛ ويملأُها بهتانا وضلالاً ، وصدق الله سبحانه إذ يقول : « ظَهَرَ الفَسَادُ فى البَرِّ والبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى النّاسِ » .

نداء الايمان

وبعد : فيا إخوة الإيمان ، ويا أَبناءَ الإسلام فى أى مكان وزمان ويا أُمة القرآن ؛ لا يسعنى بعد أَن كشف النقاب عن وجه تلك الفئة الضالة المضلة ؛وبان إلحادها وكفرها بالله الخالق الرازق وعداءها السافر للأَديان والرسل بعد العداء للديان سبحانه : لا يسعنى إلا أَن أُذكركم وأُذكر نفسى دائما بالله الواحد الأَحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أَحد ؛ كما أُحذركم ونفسى من الوقوع فى هاوية تلك الأَفكار الملحدة المستوردة المتسترة تحت شعارات براقة ؛ ولافتات خلابة ؛ أَراد بها أَصحابها ومروجوها القضاءَ على الدين ؛ والكفر برب العالمين . . واضعين نصب أَعيننا قول الحق تبارك اسمه وتعالى كلامه : « اليَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ ،فَلَا تَخْشَوْهُمْ واخْشَوْنِ اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ؛ وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا » ونعلنها مدوية فى كل مكان وزمان : رضينا بالله ربًّا ، وبالإسلام دينا ؛ وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا وأنه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين.

هذا : وأَملى كبير أَن تكون يا أَخى القارئ قد استفدت من هذا

البحث الذى لم أُرد به إلا وجه الله ؛ وتبصير المؤمنين ؛ والدفاع عن عقيدة التوحيد التى هى غاية المخلصين ، والأَخذ بيد الضالين إلى طريق النجاة ؛ وشاطئ الهداية والأَمان ؛ والرجوع إلى حظيرة الحق والإيمان. «الَّذينَ آمَنُوا وَلَم يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بظُلم أُولئك لَهُم الأَمْنُ وَهُم مُهْتَدُونَ »[1] : « وَالَّذينَ اهْتَدوا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ »[2] .

كلمة أخيرة

* وكلمة أَخيرة أَختم بها هذا البحث أُرسلها مدوية فى آذان المسلمين حاكمين ومحكومين أُريد بها وجه الله وأَحتسبها فى صحيفتى عنده اسبحانه — مذكراً إياهم جميعا وخاصة هؤلاء الذين ولاهم الله أمر لمسلمين من الحكام فى شتى بقاع الأَرض — أُذكرهم ونفسى بما جاء فى حكم / محكمة القضاء الإدارى المصرى الذى نقلناه آنفا ضد البهائيين « ومن حيث أَن الدستور لايحمى تلك المذاهب المبتدعة التى تحاول أَن ترقى إلى مصاف الأَديــان السماوية بنفسها : والتى لا تعدو أَن تكون زندقة وإلحادا . . .

* فالمحكمة تهيب بالحكومة أَن تأْخذ للأَمر أهبته بما يستأْهله من حزم وعزم ؛ لتقضى على الفتنة فى مهدها . لأَن تلك المذاهب العصرية مهما تسللت فى رفق وهوادة وفى غفلة من الجميع ، متخذة من التشدق بالحرية والسلام ومن تمجيدها لبعض الأَديان ستراً لما نخفيه من زيغ وضلال ؛ فإنها لا تلبث أَن يعرف أَمرها وينكشف سترها وقد تكون استمالت إليها الكثيرين من الجهلة والسذج . . .

(١ ، ٢) الآية ٣ من سورة المائدة .

* وهناك قد تثور نفوس المؤمنين ؛ حفظا لدينهم ؛ واستجابة للفطرة السليمة التى فطر الله الناس عليها . وتكون هى الفتنة بعينها التى قصد الدستور وقاية النظام العام من شرورها وآثامها ». . .

* فهل ياترى تجد هذه الكلمات الصادقة الواعية طريقها إلى آذان حكام المسلمين ؟؟ أم أنها من طول الأمد وبعد الزمن الذى صدرت فيه طويت فى سجل النسيان .

* على أى حال مثل هذه الصيحة لا يمكن أن تنسى ؛ لأنها كانت لله خالصة ؛ وما كان لله دام واتصل ؛ إنها كانت ولا تزال غضبة لله وستظل تدوى فى سمع كل مؤمن ويتردد صداها مع الزمن ؛ حربًا على البهائية والشيوعية ، والوجودية ، والماسونية وغيرها من الأسماء والجمعيات والأنظمة المضادة لله ولرسله وللمؤمنين ؛ وإلا فنحن معرضون لغضبة الله وحربه التى لاتبقى ولا تذر والتى تدع الحليم فينا حيرانا . . ألا قد بلغت اللهم فاشهد ؛ وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين « رَبَّنَا لَاتُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ » وصلى الله وسلم على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين .

تم تنقيحه وتبييضه بعد تأليفه وذلك بعد صلاة العشاء من يوم الخميس الموافق ١٠ ذى الحجة سنة ١٤٠١ هـ ٨ـ١٠ سنة ١٩٨١ م بدولة الإمارات العربية المتحدة نورفكان

محمد ابراهيم عبد الله البدرى

المــراجع

١ ـ القرآن الكريم .

٢ ـ السنةُ النبوية .

٣ ـ الحجج البهية ـ طبعة المحفل البهائى المصرى سنة ١٩٢٥
« أبو الفضل الجرفادا قانى »

٤ ـ دائرة المعارف الإسلامية .

٥ ـ دائرة المعارف البريطانية .

٦ ـ البابية والبهائية فى الميزان « مصطفى الطير » .

٧ ـ تاريخ المذاهب الإسلامية « الشيخ محمد أبو زهره » .

٨ ـ مجلة العربى «عدد مايو سنة١٩٧٧من مقال مالك منصور ».

٩ ـ أسرار الماسونية « رابطة العالم الإسلامى » (مترجم) .

١٠ ـ بروتوكالات صهيون .

١١ ـ حقائق عن الماسونية طبعة بيروت ـ مالك منصور .

١٢ ـ الكواكب الدرية فى تاريخ ظهور البابية والبهائية .
طبعة القاهرة سنة ١٩٣٤ « عبد الحسين آدره »

١٣ ـ الفرائد والدرر البهية « أبو الفضل الجرفادقانى » .
مجموعة الألواح المباركة طبع منطقة السعادة بالقاهرة سنة ١٩٢٠

١٤ ـ الرجل الصنم « مترجم » عن الفارسية إلى العربية .

١٥ ـ من حكم المحكمة الإدارية المصرية سنة ١٩٥٢ فى قضية البهائية (بتصرف) .

دليل الكتاب